محمد أمين زين الدين

مع الدكتور أحمد أمين

في حديث

المهدي والمهدوية

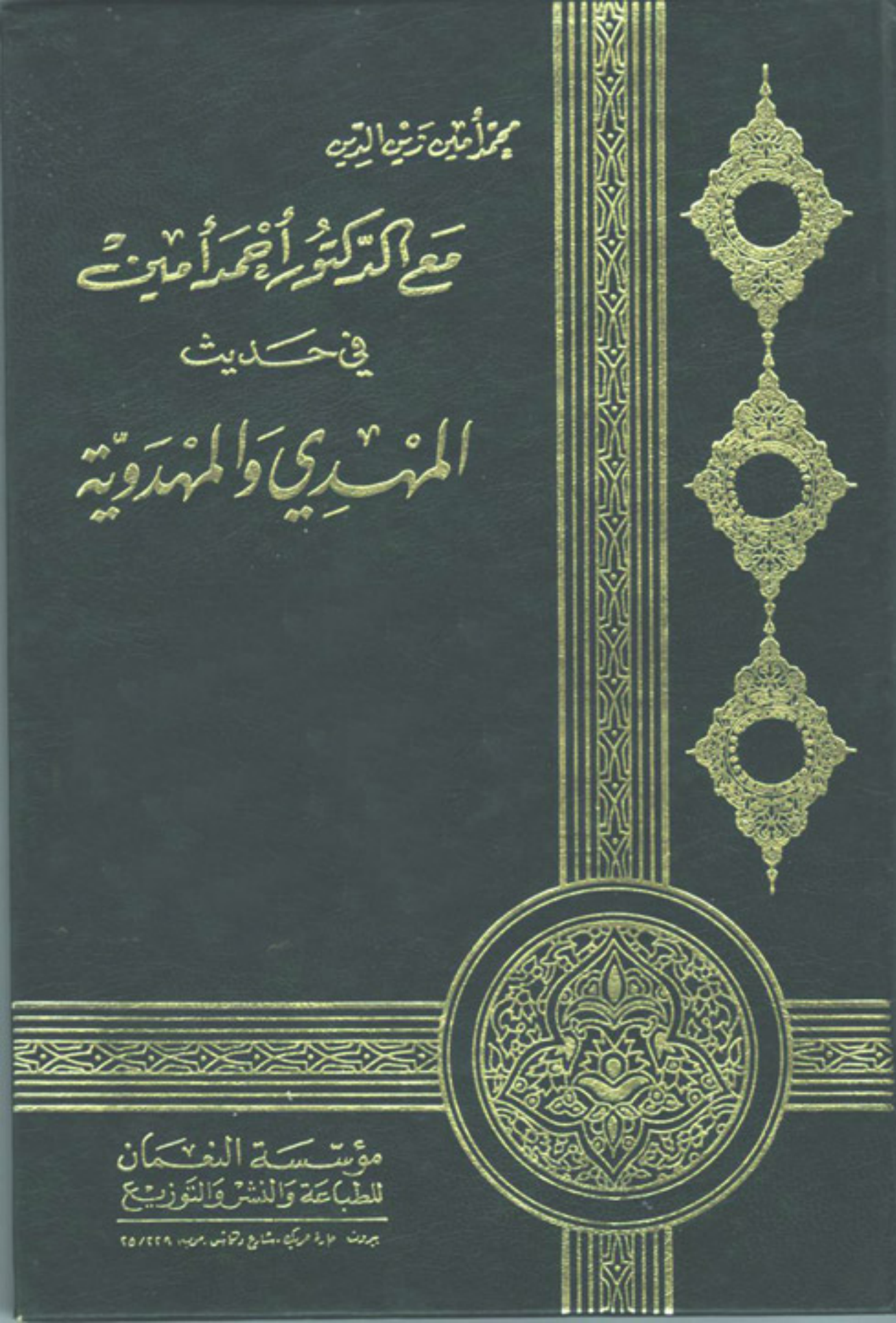

مؤسسة النعمان
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ـ ص.ب ٢٢٩/٢٥ ـ شارع رشيد كرامي ـ هاتف ٨٠٠٠٠

مع الدكتور أحمد أمين

في حديث

المهدي والمهدوية

محمد أمين زين الدين

مع الدكتور أحمد أمين

في حديث

المهدي والمهدوية

واكمالاً للفائدة ـ نورد لعزيزنا القارىء بعض المعلومات القيمة الهامة التي تهم الباحثين الاسلاميين ـ الناشر

لهذه الغاية وحدها حررت كتابي والحق يشهد على ما أقول والآراء إنما توسس للرد أو للقبول.

مؤسسة النعمان
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ص.ب ٢٥/٢٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المهدي والمهدوية كتاب للأديب المصري أحمد أمين وتعرفه من خلال (ضحى الإسلام) وظهره وفجره . في هذا الكتاب حاول الدكتور أن يشرح فكرة المهدي بعض الشرح وأن يلم بتأريخها كل الإلمام ، ولكن قلة المصادر قصرت به عن الغاية فلم يوضح في الشرح ولم ينصف في التأريخ .

ولعلَّ تلك القلة المزعومة ناتجة عن قصر ذات يده فدفعته باعتقادنا إلى مخالفة المنقول والمعقول من أجل عمليات الترويج والرواج لما يكتب حتى يزيل قلة في المصادر عانى منها الكثير ، فيكون سبب إزالتها (خالف تُعرف) .

وتأتي (مؤسسة النعمان) لتعيد طباعة كتاب قديم كان قد طبع سنة ١٩٥١ م في النجف الأشرف للسيد محمد أمين زين الدين ويرد فيه المؤلف الطابة إلى مرماها ، والسهم إلى باريه ، إثباتاً للحق والحقيقة ، وامتثالاً للواجبات الإلهية في الذب عن الدين ومجابهة المنكرين والطاعنين لرسالة النبي الأكرم (ص) .

وكتاب (مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية) من الكتب التي صغر حجمها وكثر نفعها وزيد في فضلها حتى قصرنا القول عنها إنها ليست سوى معاجم في صغرها وقول الحق كبير وكبير جداً مهما صغر الأعلى الكافرين .

ولا غرابة في كل ما قلناه وأوضحناه لأن (مؤسسة النعمان) عملت

قديماً وما زالت تعمل في نشر التراث الإسلامي وطباعة ونشر كل ما يخدم القضايا الإسلامية اتباعاً للأوامر الإلهية وتقيداً بالرسالات الفكرية والحضارية للشعوب ، ونهجاً لما يؤدي إلى تطور الأفكار الجامدة وإحياء الميت فيها ، ودفعاً لمسيرة الإنسان في ارتقائه نحو الإيمان بالله ، فيتبع أوامره وينتهي عن نواهيه والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق .

الناشر

الحاج حسن الكتبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على سيد رسله محمد وآله ، والصفوة المنتجبة من أصحابه ، والتابعين لهم باحسان .

بين يدي الكتاب

صلتي بالدكتور أحمد أمين حرسه الله قديمة يرجع عهدها الى طويل من السنين ، وأتذكر أن بداية هذه الصلة يوم قرأت له كتاب الاخلاق ، وأكدتها قراءاتي المتتابعة لمؤلفات الدكتور ومقالاته الكثيرة ، وأشتدت هذه الصلة حين حررت كتاب (الاخلاق عند الامام الصادق) فقد كانت بيننا أحاديث ممتعة لست أنساها ، وان لم يعلم بها الدكتور لانه لم يقرأ هذا الكتاب .

والصلة حين تنشأ على الأخلاق تكون متركزة على العقل ، ومتصلة بأعماق النفس ، وفي هذا ما يضمن لها البقاء ، ويحفظها عن تسرب الوهن .

على أني ـ ولست أظلم الحقيقة فيما أقول ـ توسمت في الدكتور صفة منذ اليوم الأول ، وأكدت لي القراءات المتتابعة صحة هذا التوسم ، وسيؤكدها أيضاً ما اقرأه بعد من منتوجات الإستاذ الجليل ، لان هذه الصفة ثابتة للدكتور من دون ريب ، ويستحيل أن لا تكون .

توسمت في الدكتور صفة لا يرضاها لنفسه ، وماذا علي من جحوده لهذه الصفة إذا ارتضاها له عمله ، وأكثر الناس ينكرون صفاتهم التي

يكرهونها ، ويتنكرون لمن وصفهم بها أشد التنكر ، وللواقع سلطان نافذ الحكم على المدعي والمنكر .

توسمت في الدكتور يوم رأيته ناقداً إنه لم يخلق للنقد وانما خلق للتاريخ ، وكأن الطبيعة هيأته لأن يكون مؤرخاً كبيراً يستعرض التاريخ بحروفه وصروفه ، ويستقرء الحوادث أسودها وأبيضها ، يلقيها دروساً على تلاميذه في الجامعة ، ، ويحررها كتباً لقرائه الآخرين ، ولكن الطبيعة لم تهيئه لان يكون ناقداً في يوم من الايام .

أقول : إن الطبيعة لم تهيئه للنقد ولا لما يشبه النقد ، لاني لم أجده موفقاً في نقوده الكثيرة إلا إذا كان غيره مصدر ذلك النقد ، وكان نصيبه منه نصيب المؤرخ من التأريخ .

هذا ما أقوله في الأستاذ بعد تجارب سنين ، وهذا ما اتحدى القارىء الى تجربته في نقود الأستاذ ، على أن ينظر اليه كاتباً عربياً له محاسنه وله مساويه ؛ وقد يكون في القراء من علم ذلك قبلي ، فلست أريد الاستيثار بالحقائق وان كانت حلوة ، فكيف بالحقائق المرة .

أضفت هذا التوسم الى تلك الصلة منذ سنين ، فكانت مطالعاتي لكتب الأستاذ ومقالاته تمد لي هذه الصلة بالقوة وتؤكد لي هذا التوسم بالثبات والرسوخ ، حتى أصبحت الصلة صداقة ، وانقلب التوسم رأياً .

ولست أظن ان الاستاذ يغضب من رأيي هذا لأني لست فيه من الظالمين وليس علي من حرج أن أغضب صديقاً في الحق ، وإن كان هو الدكتور أحمد أمين وقد أوصانا الدكتور في كتاب الاخلاق ان لا نداهن في الحق ، وأن لا نغضب على أحد لأنه يقول الحق .

تعرفت الى الدكتور قديماً في كتابي الأول ، فلست أظن أنه ينكرني

إذا التقيت به في كتابي الأخير ، لأن صلة الادباء صلة في العقول ، وصلة العقول لا تخضع للزمان ولا للمكان ، ولا تقف دونها الحواجز .

وسأجهد أن تكون صلتنا اليوم أشد من صلتنا بالأمس لأن كتابي هذا بجميع فصوله سيحوم حول نظرية من نظريات الدكتور ، وسيحاسبه عن فكرة من أفكاره وللقارىء أن يسايرنا الى الغاية إذا أعجبه هذا اللون من الحديث ، وإذا لم تستطع هذه المقدمة أن تغضب الدكتور فانا ضمين له أن الكتاب لا يستطيع أن يغضبه أيضاً ، لأن كل ما فيه دليل على هذه الدعوى وبرهان على هذا الرأي .

ليقرأ الأستاذ كتابي هذا على أنه تفاهم حول فكرة نقدها الناقد طلباً للحق ، وأثبتها المثبت طلباً للحق أيضاً وحاول الكتاب أن يستخلص الحق من بين ذلك الشك وهذا اليقين .

لهذه الغاية وحدها حررت كتابي والحق يشهد على ما أقول ، والاراء إنما تؤسس للرد أو للقبول .

(المهدي والمهدوية) عنوان لكتاب جديد حاول الدكتور أن يشرح فيه فكرة المهدي بعض الشرح ، وأن يلم بتأريخها كل الالمام ، ولكن قلة المصادر قصرت بالأستاذ عن الغاية ، فلم يوضح في الشرح ، ولم ينصف في التأريخ والكاتب في تفسير العقائد المذهبية إذا اعتمد على التأريخ وحده ، أو على ما يكتبه خصوم ذلك المذهب فقد فاته من موضوعه كل شيء ، والدكتور يعترف بقلة المصادر عنده .

ويضاف الى قلة المصادر قلة تتبع الدكتور لما بين يديه من هذه المصادر ، ولو كان شديد التتبع لعلم ان الكتاب الذي بين يديه في شرح قصيدة العلامة بهاء الدين العاملي انما هو للشيخ أحمد المنيني الحنفي المتوفي

سنة ١١٧٢ للهجرة ، وليس هو لناظم القصيدة كما يقول في ص ٣١ .

أقول : لو كان متتبعاً لمصادر البحث في هذا الشرح ما دام يعتقد أن كاتبه أحد علماء الشيعة ولاطلع على الخلاف الشديد بين الشارح والناظم في كثير من أبيات القصيدة ، ولتوقف في هذه النسبة التي تسرع بها في كتابه ، لم أستغرب لهجة الأستاذ حين يقول عن أئمة الشيعة انهم يختفون عن الأعين ، ويعيشون على الوهم .

لم أستغرب هذا ونظائره من الأستاذ في كتابه الجديد فقد سمعت لهجته القديمة في كتبه الأولى ولست أنتظر منه تغييراً في لهجة ، أو تعديلاً في اسلوب ، وإذا كان قليل المصادر حين ما كتب فجر الاسلام ، وضحى الاسلام ، فانه قليل المصادر أيضاً حين ما يكتب المهدي والمهدوية ، فاللهجة هي اللهجة ، والمعاذير هي المعاذير ، وعلى الله الوصول الى نهاية المطاف .

لم أستغرب جميع هذا من الأستاذ ، ولكني استغرب جداً أن يحاول بعد هذا كله أن يكون من دعاة الوحدة بين المسلمين . . . أرأيت أسلس من هذه النتيجة لهذه المقدمات .

أما بعد فاني سأستعرض فكرة المهدي من نواحيها الخاصة بالشيعة الأثني عشرية ، وإن خلط الدكتور بين نواحيها الكثيرة ، فكون من مجموع الملابسات مزيجاً عجيباً نتبرء منه كل طائفة على انفرادها ، وهذا أول شيء يؤاخذ به سعادة الدكتور .

النجف ١ ذي الحجة الحرام ١٣٧٠ .

محمد أمين زين الدين

المصلح المنتظر في أحاديث الأديان

لا يشك أحد أن فكرة الاصلاح المنتظر قديمة بقدم الزمان ، وانها ليست من متفردات دين الاسلام ، ولا من مؤسسات نبي الاسلام (ص) لأنا نجد الاديان السماوية التي سبقت الاسلام في الزمن تبشر بهذه الفكرة ، وتعلن عن هذا المبدأ ، وتحدد صفات المصلح ؛ وتصف مناهج الاصلاح ، وان لم تسّم المصلح المنتظر مهدياً ولا دعوته الاصلاحية مهدوية .

ولسنا نشترط عليها ذلك بعد أن علمنا أن لكل أمة عرفاً ، ولكل لغة مصطلحات ولا تزال هذه الفكرة باقية فيما بقي من فرق هذه الأديان ؛ ففرق اليهود ، وطوائف النصارى لا تختلف في ذلك .

وقد سرت هذه الفكرة الى غيرهم من الاديان الاخرى كالزرادشتية ، والبرهمية ، والدكتور يعترف ببعض ذلك في كتابه[1] وان كانت أمم الشرق أكثر تمسكاً بالفكرة لأن الشرقيين أكثر أملا ، والغربيين

---

(١) انظر صحيفة ٦ و صحيفة ٢٠ من المهدي والمهدوية وانظر صحيفة ٥ و ٦ و ٨١ من الترجمة الفارسية لكتاب (المهدي في ثلاثة عشر قرناً) تأليف المستشرق الفرنسي الاستاذ (خاورشناس دار مستتر) .

أكثر عملا ، كما يقول الدكتور في مقدمته ولذلك فلا يمكننا التصديق بان هذه الفكرة وليدة الضغط الشديد الذي واجهته الشيعة من الحكومات القائمة ، ولا يسعنا أن نقول أن تأريخ الفكرة متأخر عن تاريخ الاسلام كما يحاوله الاستاذ .

والنتيجة المنطقية لما تقدم : ان فكرة الاصلاح المنتظر كانت مألوفة قبل مجيء الاسلام ، وان نبي المسلمين ـ إذا صحت أحاديث المهدي ـ أحد المبشرين بهذه الحركة الاصلاحية الموعودة ، وان كان أشدهم صلة بها ، وأكثرهم حباً لها ، من ناحية اخرى ، من حيث انها ثمرة كاملة لغرسه ، ونتيجة تامة لمقدماته .

أقول هذا ، لان دين الاسلام قد أحال أن يكون بعده دين جديد .

وإذا تطابقت هذه الأديان على التحدث بهذه الفكرة وإذا كانت مرتقبة عند امم الشرق و أمم الغرب كان الحديث عنها متواتراً يقيناً، إذا صح للتواتر معنى يستمد عليه العقلاء[1] وهل يجوز لنا أن نحكم على هذه الامم جميعاً

---

(١) التواتر شيوع في الخبر ، واستفاضة في نقله ، اذا ادت هذه الاستفاضة الى اليقين بصدق الخبر ، وأحال العقل تواطؤ المخبرين على الكذب فيه ؛ والعقلاء يعتقدون ان التواتر من أهم اسباب اليقين بالاشياء ، ويعدّون الخبر المتواتر من الضروريات التي يصدقها العقل بنظرته الاولى ، وإذا نظرنا أهم الوقائع في التأريخ وجدنا ان العلم بها انما يحصل لنا من الخبر المتواتر ، ولكن من الحق ان نشترط لحصول العلم من الخبر المتواتر شرطاً آخر وراء ما تقدم ، وهو ان يكون ذهن السامع خالياً من عقيدة أو شبهة تناقض الخبر ؛ ولذلك قد لا يحصل لنا العلم بواقعة من وقائع التأريخ ، وان كانت متواترة بين المؤرخين .

ومن امثلة ذلك تشكيك الدكتور طه حسين بوجود بعض الشخصيات الأدبية ، وان اصر على وجودها المؤرخون والواجب في مثل هذا أن ينظر الناقد مقدار قيمة تلك الشبهة أو العقيدة من البرهان العلمي .

انها تواطأت على الكذب ، هذا ما لا يقبله عقل ، ولا يحتمله عاقل ، ولم يشترط أحد في الخبر المتواتر أن يكون نبأً عن الماضي[1] ولتكن هذه الفكرة موافقة لميول الناس العامة أو مخالفة لها ، لان موافقة الميول لا يمكن أن تجعل دليلا على كذب فكرة أو صدقها ، ولا برهاناً على وضع الاحاديث فيها ، ولا يعد هذا من أساليب النقد العلمي ، إلا أن تكون للنقد موازين أخرى لا يعرفها العلم .

حديث الاصلاح المنتظر متواتر عند كثير من أهل الشرائع الأولى ، وأحاديث المهدي متواترة عن نبي الاسلام على ألسنة طوائف المسلمين ، وليس بعد هذا مساغ لنقد أسانيد الروايات كما يحاوله الدكتور ؛ ويحاوله العلامة ابن خلدون من قبله ، لأن صحة السند لا تشترط في الاحاديث المتواترة ، هذا من الوجهة الفنية ، أما مخالفة هذه الأحاديث للعقل ، أو لهوى نفسي يسميه الدكتور أحمد أمين عقلا فهو شيء نبحث عنه في الآتي القريب .

أقول : أحاديث المهدي متواترة عند فرق المسلمين ، لان الذين رووا هذه الاحاديث طوائف كثيرة من أئمة المنقول ، وحفاظ السنة ،

---

(١) يقول العلامة (علي بن ابي علي بن محمد الامدي) المتوفي سنة ٦٣١ هجرية في الجزء الثاني من كتابه (الاحكام في اصول الاحكام) ص ٤٤ « شرطت الشيعة وابن الراوندي وجود المعصوم في خبر المتواتر ، حتى لا يتفقوا على الكذب وهو باطل . . . » ومن حق الشيعة ان تسأل العلماء الذين يشهدون للآمدي بالوثاقة ويصفونه بالتثبت عن مصدر هذه النسبة ، أي كتب الشيعة يشترط هذا الشرط ، وعن أي علمائهم ينقل ؛ انها نسبة كاذبة من دون ريب ، والشيعة تشترط وجود المعصوم في حجية الاجماع ، والاجماع غير الخبر المتواتر ، ولكن الآمدي رحمه الله (أضاع ثقب الدعاء) كما يقول المثل الفارسي .

ودونها الاكثر منهم ، وأفردها كثير منهم بالتأليف ، وأشار الى مضامينها البعض الآخرون .

ويقول العلامة ابن خلدون في الفصل الذي عقده في الفاطمي المنتظر من مقدمته [اعلم ان في المشهور بين الكافة من أهل الاسلام على ممر الاعصار انه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت . . .] وفي هذا القول شهادة صريحة بشهرة الفكرة بين المسلمين على ممر الاعصار وفيه إيمآء الى تواترها ، وان كان هذا الأيماء من طرف خفي على ما يقول المتقدمون .

ولكنه يعرض في فصله لأحاديث الفكرة فيتناولها بالنقد ولا يسلم عنده من أسانيدها إلا القليل ؛ كأن صحة السند تعتبر في الخبر المتواتر ؛ وكأنه أحاط بأخبار الفكرة جميعها ، فاذا نقدها فقد خلت الفكرة من الدليل ، ولو تتبع قليلا لعلم أن الفكرة أرفع من هذه المحاولات ، وإن أدلتها في غنى عن تصحيح الأسانيد ، وإلى القارىء قائمة صغيرة بعدد الاحاديث التي دونها الثقاة من رجال المنقول والتي عرضت لي اثناء بحثي القصير .

أربعون حديثاً خرجها الحافظ أبو نعيم في كتابه (ذكر نعت المهدي) وقد رواها الاربلي في كتاب كشف الغمة بحذف الاسانيد .

ثمانية وثلاثون حديثاً ذكرها ابن خلدون في مقدمته لينقد أسانيدها .

سبعون حديثاً خرجها الحافظ محمد بن يوسف الكنجي في كتاب البيان .

مائة وعشرة أحاديث رواها صاحب كتاب كشف المخفي في مناقب المهدي ، وجميع رواة هذه الاحاديث من رجال المذاهب الأربعة ولو أردنا

أن نضيف الى ما تقدم الاعداد الصغيرة التي يـذكرهـا المحدثـون في مختلف أبواب الحديث لأصبح العدد ضخماً جداً ، وأي معنى لتواتر الحـديث إذا لم يكن منه هذا العدد الكبير[1] .

ومن الحق أن نستثني من هـذا العدد الاحـاديث التي كـررت بمتـونها وأسانيدها ، ولست أظن أنها تتجاوز الثلاثين وقد جمع في كتاب غايـة المرام من هذا العدد مائة وخمسة وستين حديثاً ، وأورد في كتـاب ينابيـع المودة مـا يتجاوز المائتين ، ولنغمض عما ترويه الشيعـة بطرقهـا الخاصـة ؛ فان لهـذه الروايات حساباً خاصاً وهـذه الاحاديث وإن لم تشتـرك في لفظ وأحد ، إلا أنها تعبر عن فكرة واحدة .

أمـا العلمآء الذين شهـدوا بتواتـر الحـديث عن الفكـرة فهم كثيـرون جداً ، وهذا جدول صغير باسماء بعضهم .

(١) الحـافظ محمد بن يـوسف الكنجي المتـوفي سنـة ٦٥٨ في كتـاب البيان .

(٢) أبـو الحسين الآبـري على مـا نقله ابن حجـر في الصواعق ص٩٩

(٣) السيد مؤمن الشبلنجي في كتاب نور الأبصار ص ٢٣١ .

(٤) زيني دحلان المتوفي سنة ١٣٠٤ في كتاب الفتـوحات الاسـلامية ص ٣٢٢ .

(٥) ونقله هو في هذه الصحيفة عن السيد محمد بن رسول البرزنجي

---

(١) لاحظنا في تعداد الاحاديث اختلاف المتن أو السند ولو ببعض الوسائط إذا كان هذا الاختلاف يصحح جعلهما روايتين ، وقد رأينا الحافظ أبا نعيم يروي بعض الاحاديث بطرق كثيرة تتجاوز الخمسين طريقاً ويروي بعضها بثمانية طرق وبعضها عن جم غفير .

المتوفي سنة ١١٠٣ .

(٦) السيد جمال الدين عطاء الله ابن السيد فضل الله الشيرازي المتوفي سنة ١٠٠٠ نقله عن أكثر أهل الرواية .

(٧) أحمد بن محمد بن الصديق في رسالته ابراز الوهم المكنون .

(٨) الإمام الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠ في كتاب التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح ، وقد نقل التواتر عن هذين الأخيرين الدكتور أحمد أمين في المهدي والمهدوية .

ولو ألقى الدكتور نظرة بسيطة على صحيحي البخاري ومسلم ، أو على بعض الكتب الأخرى التي تحدث عنها لعلم أن الامامين قد خرجا بعض الاحاديث في المهدي كما خرجها الثقاة الآخرون ، ولما شهد لهما بالفخار في صحيفة ٤١ لانهما لم يرويا من هذه الاحاديث شيئاً .

فقد حدث الحافظ أحمد بن حجر الشافعي[1] عن مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجة ، والبيهقي ، وآخرين من علماء الحديث قول النبي (ص) (المهدي من عترتي ، من ولد فاطمة) .

وخرج مسلم في باب نزول عيسى حاكما قول النبي (ص) « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » ونقل الكنجي الشافعي في كتاب البيان مثل هذا عن البخاري أيضاً ، وروى مسلم « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة ، قال فينزل عيسى بن مريم (ص) فيقول أميرهم تعالى صل لنا ، فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة » ، وخرج مسلم أحاديث الخليفة الذي

---

(١) انظر صحيفة ٩٧ من كتاب الصواعق المحرقة .

يحثو المال حثواً في آخر الزمان .

وإذا كان بعض هذه الاحاديث لا يحمل اسم المهدي فانه يذكر من صفاته ونعوته ما يرفع اللبس ويزيل التوهم .

والدكتور قد اعتمد في شهادته هذه على بحث العلامة ابن خلدون للموضوع ، لأنه لم يرو للامامين حديثاً صريحاً ، ونقد أحاديث مسلم في الخليفة الذي يحثو المال حثواً بانها لم يقع فيها تصريح بذكر المهدي ، ولا دليل يقوم على أنه هو المراد من هذا الخليفة .

ومن الاحصاء المتقدم نعلم مقدار الجهد الذي بذله ابن حجر لاحصاء روايات المهدي حين وجدها نحو الخمسين ، ونعلم ايضاً ان لفظة المهدي ولفظة المنتظر ليستا من مؤسسات الشيعة ، ولا من مخترعات المختار ابن ابي عبيد كما يراه الدكتور وهذا رأي قد لا يوافقه عليه ابن خلدون ، ولكن الدكتور يحاول ان يخضع الحقائق لرأيه الخاص ثم يعتذر عما يقول بانه من المؤرخين وان الفرق واضح بين باحث يبحث المسائل من حيث تاريخها ، وبين داع يخطب في تأييد مذهب أو نقده على أن التأريخ يأبى له هذا الاستنتاج أيضاً وسنبينه فيما بعد .

والناظر في الصحيفة المتقدمة من كتاب المهدي والمهدوية ، يقرأ فيها تهمة جريئة يوجهها الأستاذ الى حفاظ السنة وأكابر المنقول من رجال الصحاح والجوامع التي لا يختلف في توثيقها أهل السنة .

ولعل هذا النوع من اتهام كتب الحديث خطوة يخطوها الأستاذ الى التجدد الذي يذكره في بعض فصول الكتاب ، وان كان في خطوته هذه من المحافظين على ما يظهر لانه يشهد بالفخار للصحيحين .

وقد تسربت هذه الطريقة الفنية من النقد الى كثير من كتاب الجيل ،

وهم يقصدون بهذا تسهيل طريق الانكار إذا الجأتهم الضرورة الى انكار بعض الحقائق .

وقد رأينا مثل هذه الطريقة للعلامة ابن خلدون في فصله المتقدم ، ولعل هذه الحرية في ابن خلدون هي التي حببت الى الدكتور متابعته في كثير مما كتب حتى في هذه التفرقة البسيطة بين المؤرخ والداعي الخطيب ، والدكتور على ما يظهر شديد الاتصال بروح العلامة ابن خلدون ، وشدة الاتصال هذه تثمر وحدة في الرأي تسمى موافقة في الطبقة العالية من الادباء ، وتسمى تقليداً في الادباء الاخرين ، وكأن كتاب المقدمة هو المصدر الاول للدكتور ، حتى فيما ينسبه الى الشيعة من العقائد .

وخلاصة ما تقدم ان أحاديث المصلح المنتظر متواترة عند أهل الشرائع الأولى وأحاديث المهدي المنتظر متواترة بين فرق المسلمين كافة ، ومتواترة عند فرقة الشيعة خاصة .

وبعد هذا كله فان الشيعة الأثني عشرية لم تأخذ عقيدتها بوجود المهدي من هذه الاحاديث فقط ، وان كانت متواترة ، والتواتر من أهم أسباب اليقين .

ولكن الشيعة الأثني عشرية تعتقد بوجوده وبضرورة بقائه لأدلة قطعية اخرى وراء الاحاديث المتواترة ، وهذا ما نعرض له في الفصول اللاحقة .

المهدي في ديوان الخلفاء

يستوقفني الفكر طويلاً حين أريد الدخول الى بحث الإمامة ، وحين أحاول أن أضع بين يدي القارىء مفتاحه الأول ، فان لهذا البحث أكثر من مفتاح واحد .

لماذا اختصت الشيعة بالقول بالامامة ؟ ولماذا أصبحت الامامة علماً على هذه الطائفة دون اخواتها الاخرى من فرق المسلمين ؟ وهل يمكن لاحد من العقلاء وإن لم يكن من المسلمين أن ينكر وجوب نصب الإمام ! إذن فبماذا تحفظ الحقوق بين أفراد البشر ؟ وبماذا يرد ظلم الظالمين وعدوان العادين ولماذا يهتم العقلاء بنصب الملوك والرؤساء ؟ .

الإمام سلطان ، والسلطان ضرورة من ضرورات الحياة ، والإمام وازع يتوقف عليه بقاء الاجتماع ، لا بد من وجوده ، ولا بد من نصبه إذا لم يكن موجوداً ، وهذا أمر يستحيل أن يقع الشك فيه من أحد .

واذن فخلاف سائر المسلمين مع الشيعة إنما يكون في شؤون هذه الإمامة وفي شرائطها .

ـ من هو الإمام الذي يجب نصبه ؟ وماذا يجب أن تجتمع فيه من الشرائط ؟ .

ـ ومن الذي يتولى نصب هذا الإمام ؟ .

ـ وما الذي يتولاه الإمام من المهمات التي تحتاج اليها الأمة ؟ .

والناظر في علم الكلام والعقائد يرى ان هذه الاسئلة محبوكة متداخلة يظهر جواب بعضها من الجواب على البعض الآخر .

تقول الشيعة : الإمامة خلافة النبوة ، فيشترط فيها ما يشترط في النبوة .

عهدت الأمة من مؤسس الدين ملكاً لا كالملوك ، ورئيساً لا كالرؤساء وعهدت من قرآنه نظاماً لا يشبه الانظمة .

عهدت من نبيها ملكاً يخضع الدنيا لسلطة الدين ، ويقيس الاعمال بميزان العقيدة ويكوّن من مجموع هذه الأشياء وحدة لا تقبل التجزئة والتفرق ، وعهدت من قرآنها نظاماً يهدف الى هذه الغاية بجميع مواده وفصوله وهو وراء هذا كله نظام معصوم ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

هكذا عهدت الأمة ملكها عند الصباح ، فيستحيل أن لا يكون كذلك عند المساء ؛ يجب أن تكون الرؤساء من لون واحد ، إذا كان القانون مستمراً على لون واحد لان تغيير منهاج السلطة في المدة القصيرة يحتاج الى تغيير كبير في نظام المملكة ، وهذا شيء لا تسوغه الشريعة ولا تسمح به العادة ، وقد يؤدي الى محاذير شديدة ، وعاقبة لا تحمد .

فيجب أن تكون للرئيس الثاني كل سلطة أو وظيفة ثبتت للرئيس الأول ، لأن النظام لم يفرد سلطة الدنيا عن سلطة الدين ، وهذا هو الجواب عن السؤال الأخير وإذا أجبنا عن هذا السؤال سهل علينا أن

نجيب عن بقية الأسئلة بعد استعراض صغير لمهمات الرئيس الأول .

(١) علمنا أن الرئيس الأول مؤسس لشريعة إلهية يستفيدها من وحي السماء ، وهذه هي المهمة الوحيدة التي لا يصح أن يشاركه فيها أحد ، لأن نظام الشريعة قد حكم بانتهاء النبوات .

وإذا لم يكن الرئيس الثاني نبياً ؛ فانه حافظ شريعة وحارس نظام ، فيستحيل أن لا يكون عالماً بدقائق هذه الشريعة ، ومحتويات هذا النظام ، وكيف يستطيع أحد أن يكون حافظاً لما لا يعلم .

ولا يكفي لاداء هذه المهمة أن يعلم أحكام الشريعة بالاجتهاد أو بالتقليد ، لأن المجتهد لا تجب إطاعته على المجتهدين الآخرين ولا على مقلديهم ، والمقلد أقل منه في المنزلة ، وأخفض منه في المرتبة ، والإمام وأجب الاطاعة على جميع أفراد الأمة من غير استثناء .

ونتيجة هذا إن الرئيس الثاني يجب أن يكون عالماً بجميع أحكام الشريعة والقرآن ويجب أن يكون علمه هذا من غير طريق الاجتهاد أو التقليد .

ولست أقول ان هذا العلم الهامي ، فان الدكتور الجليل يستكثر على الله الذي أوحى الى النحلة ما تفعل وألهم النملة ما تترك وما تعمل ، يستكثر الأستاذ عليه أن يلهم بعض المقربين من أوليائه ما يصلح العباد من العلم وما يسددهم من العمل .

نعم ان الأستاذ يستكثر على هؤلاء المقربين ، أن يحتفظوا ببعض مخلفات الوحي من علوم المستقبل ، لأنهم يسمون الكتاب الذي يشتمل على هذه المخلفات جفراً ، وربما استكثر هذه الأنباء على الوحي نفسه ، لانها غيب والنبي (ص) يقول « ما لي ولهم يسألونني عما لا أعلم وانما أنا

عبد لا علم لي إلا ما علمني ربي » أرأيت أجمل من هذه الدعوى ، وأشد مطابقة من هذا الدليل كأن الشيعة تدعي العلم لنبيها ولائمتها من غير تعليم الله .

أهكذا تنقد الحقائق أيها الاستاذ .

إلى هذا الحديث يستند الدكتور في قوله هذا ، والى الآية التي تقول : ﴿**قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله**﴾[1] ولكنه يتناسى الآية الثانية التي تقول : ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول**﴾[2]

وهذه النغمة قديمة سمعتها الشيعة منذ قرون ، وظنت أن المدنية الحديثة ستحدد منها بعض التحديد حين يرى الكتاب الناقدون ملوك الدنيا تعد أبناءها ليوم العرش بالثقافة الصحيحة ، وتؤسس لهم المعاهد العالية ، وان البقية من الداء ستنحسم حين يدركون الفرق الفارق بين ملك يقود الأمة لصلاح دنياها ، وإمام تطلب الأمة منه صلاح الدنيا والدين .

هذا ما أملته الشيعة حين استهل عصر الحقائق ، وهذا ما تؤمله بعد أيضاً فهل للأيام أن تحقق لها هذه الامنية وهل للنقاد المحترمين أن ينظروا الى الحقائق بغير المنظار الأول الذي خلقته الأحقاد ؛ ولم تخلقه الأيام ، ليعيش المسلم الى جنب المسلم أخاً بالمعنى الصحيح من الأخوة كما سماهم الله في كتابه ، وكما دعاهم اليه النبي في سنته .

هذا ما أوجهه الى جمعية التقريب المحترمة ، والى عضوها الجليل سعادة الدكتور أحمد أمين ، والى كل غيور من حماة القرآن .

---

(١) سورة النمل ٦٥ . الكهف آية ٢٦ ، ٢٧

(٢) سورة الجن آية ٢٦ .

(٢) علمنا ان الرئيس الأول لهذه الأمة يحمل رسالة مقدسة إلهية وهو لهذه الرسالة ، يحتاج الى قوة عقلية كاملة تؤهله لأن يكون أميناً على عهد السماء ، وتعينه على أداء مهمته بالتبليغ ، وتسهل للمدعوين طريق القبول ، وتقطع عذر المعتذر وريب المرتاب ، وهذه القوة الكاملة في العقل النظري والعقل العملي هي العصمة[1] .

ويسهل علينا التصديق بهذا القول إذا علمنا أن هذه الرسالة دين يريد الله تبليغه الى عامة البشر ، وناموس يجب أن تخضع له جميع الأمم والأجيال ، وفي ذلك ما فيه من المتاعب والمصاعب ، وفي البشر ما فيهم من المكابرة والتردد في أمثال هذه الدعوة ، وفي النفوس ما فيها من التعصب لعقيدة الآباء والعادات المألوفة ، وكيف يستطيع أن يستظهر على جميع هذه العقبات ، ويبلغ عهد الله كاملاً غير منقوص إذا لم تكن له تلك القوة . . . العصمة .

أقول : كيف يستطيع أن يستظهر على جميع هذه العقبات إذا لم يكن معصوماً .

(١) لان غير المعصوم قد يخل في التبليغ ، فيزيد في الرسالة أو ينقص ، عن عمد أو غير عمد .

---

(١) يقول المتكلمون : العصمة لطف من الله عز وجل يحصل للكاملين من أفراد البشر يمتنعون بها عن ارتكاب الجرائم عمداً ، ويرتفعون عن الوقوع بها خطأ ؛ وهذا التعريف يؤول الى القوة العقلية التي ذكرناها لتفسير العصمة ؛ ويقول الخلقيون في تعريف العدالة : هي ملكة نفسانية يحصل بسببها الاعتدال التام في جميع ملكات النفس وصفاتها ، وهذه الملكة تحصل من سيطرة العقل على جميع قوى الانسان ، وإذن فمبدأ العدالة قوة في العقل ، فاذا كانت هذه القوة في أسمى مراتبها سميت « عصمة » .

(٢) وكيف يثق الناس بدعوته مع هذا التجويز .

(٣) وكيف يصدقونه في رسالته إذا رأوا من فعله ما يناقض قوله ، والناس يقيسون أعمال الانسان بعضها على بعض ، وخصوصاً في هؤلاء المثاليين الذين يريدون أن يكونوا ادّلاء للناس على الخير ، وقادتهم الى الهدى .

(٤) يمتنع أن يكون النبي غير معصوم ، لأن اتباعه وأجب على أفراد الأمة في كل ما يقول وفي كل ما يعمل ، ووجوب اتباعه هذا بحكم الكتاب وبحكم العقل ، فيكون صدور الخطايا منه سبباً لحصول التناقض في أحكام الله .

(٥) ولأن ارتكاب الجرائم يوجب له الفسق ؛ فيجب رد شهادته بحكم الكتاب .

هذا نموذج صغير من الأدلة التي تقيمها الشيعة على عصمة الأنبياء ، وما أكثر أدلتهم على ذلك ، وإذا بلغ إحصآء الأدلة على عصمة الإمام الى ألفي دليل[1] فكم يبلغ إحصائها على عصمة النبي (ص) .

بهذا وبأمثاله يستدل الشيعة على ما يعتقدون ، والعقيدة إذا استندت الى أمثال هذه الحجج أصبحت يقينية لا تقبل التشكيك ، والحكم العقلي إذا كان يقينياً لزم أن يرد كل حديث يضاده ، وان تؤول كل آية يفهم منها ما يخالفه ، لأن اليقين لا يقابله أي دليل آخر لانه يكون معلوم الكذب .

هكذا يستدل الشيعة على عقيدتهم بعصمة الأنبياء ، أما الدكتور فانه

---

(١) أنظر كتاب الألفين للعلامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي المتوفي سنة ٧٢٦ للهجرة .

يستدل على عدم العصمة في النبي (ص) بالحديث الذي يقول : « توبوا الى ربكم فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة » والحديث الذي يقول : « انه ليغان على قلبي » .

أنظر بربك انظر ، ثم احكم ان استطعت الحكومة .

يقول الحديث الأول : إن النبي يتوب في اليوم مائة مرة ، والمعنى الظاهر من هذا انه يذنب في اليوم مائة ذنب ، ويقول الحديث الثاني : إنه ليغان على قلبه ، والغين إحاطة الرين بالقلب . . .

هذا شأن سيد الأنبياء في فكرة الحديثين أيها الأستاذ وهل يتصور هذا في غير المستهترين من الناس ، واذن فلا بد من تأويل الحديثين إذا صح سندهما ، ولا بد من ردهما إذا لم يكونا صحيحين .

ولو أردنا أن نستعرض هذا النوع من الروايات لوجدنا ألواناً عجيبة من التهم والجرائم الأخلاقية والاجتماعية تنسب الى الأنبياء الذين أئتمنهم الله على شرائعه ، وائتمنهم الخلق على هدايتهم .

وبعد فان عقيدة المسلم أرفع شأناً من أن تؤسس على أخبار آحاد مشوشة المعاني ، وهي وراء هذا الاضطراب مناقضة للبرهان .

لا بد أن يكون النبي منزهاً عن الآثام لما ذكرناه من الأدلة ، ولما لم نذكره ؛ وإذا امتنع عليه أن لا يكون معصوماً لأنه نبي ، وجب أن يكون الرئيس الثاني معصوماً أيضاً لأنه إمام ، والإمام يحتضن الأمانة المقدسة التي أودعتها السماء بيد الأمين الأول .

لا أقول ان الامام يصبح نبياً كالرئيس الأول ، لأن النبوة قد ختمت بنص الكتاب ، ولكني أقول : الإمام هو الأمين الثاني على الشريعة ، وهو

القائم على تبليغها بعد الرسول ؛ والشريعة تحتاج الى حافظ يقوم برعايتها في مرحلة البقاء والاستمرار ، كما تحتاج الى مبلغ يقوم بنشرها عند التأسيس ، وكلا هذين الحافظين يجب أن يكون تعيينه من قبل الله تعالى : ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ، .﴾[1] .

وإذا تماثل الرئيسان في المهمة وجب أن يكونا متكافئين في العصمة .

(١) لأن الامام واجب الاتباع بنص الكتاب ، وقطعي السنة فاذا لم يكن معصوماً جاز أن يأمر بما يخالف حكم الله ، فيكون ذلك تناقضاً بين أحكام الله .

(٢) ويكون الالزام بطاعته سبباً لنقض الغرض .

(٣) ولأن غير المعصوم قد يخفى عليه كثير من الأحكام فلا يتمكن أن يكون حافظاً لأحكام الشريعة ، وقد كلفه الله بذلك .

(٤) ولانه إذا جوّز على نفسه الخطأ في العمل أو في الاستنتاج وجب عليه أن يتبع غيره لئلا يقع في الخطأ ، وإذا اتبع غيره سقط وجوب اتباعه على الناس ، لقوله تعالى : ﴿**أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدّي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون**﴾[2] الإمام مرجع الأمة العام بعد موت نبيها ، إليه ترجع إذا اختلفت ، ومن علمه تأخذ إذا جهلت ، والإمام مصدر الأمة فيما يتجدد من الأحكام التي لم يوضحها الكتاب ، ولم تبينها السنة .

فمن اللازم أن يكون هذا المصدر أعلم الأمة بدينها وأصدقها في القول والعمل والشرع الذي يعتبر في شاهد الدعوى أن يكون عدلاً ،

---

(١) سورة الحجر آية ٩ .

(٢) سورة يونس آية ٣٥ .

ويشترط في القاضي أن يكون نزيهاً ، أرفع من أن يأتمن على مقدرات الأمة خائناً يتحكم في نفوسها وأموالها بما يتأول من نصوص الكتاب ، وبما يفسر من متشابهات السنة نعم ان الشريعة أرفع شأناً من أن تأتمن مثل هذا على مقدرات الأمة ، ثم تأمرها بلزوم طاعته ، وتحذرها أشد التحذير عن مخالفته وتحكم ان من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية »[1] .

وسواء أكان وجوب نصب الامام حكماً عقلياً كما يقول بعض الحكماء ، أم كان سمعياً كما تقوله طائفة من المسلمين ، فان هذه النتيجة لا يجوز أن تختلف » ولا يمكن أن تتخلف .

هكذا شاء البرهان لهذه الأمة أن تعتقد ؛ وأن تجري على هذا الاعتقاد فيما تعمل ، وهكذا شاء لها القرآن أيضاً ، ولكن التاريخ شاء لها أن تختار ، وأن تكون غير معصومة في هذا الاختيار ، وأن تكون مخالفتها هذه سبباً لنتائج معقدة يدونها تأريخ المسلمين من حيث يحب ؛ أو من حيث يكره .

ولأعرض عن ذكر هذه المآسي التي قلبت تأريخ المسلمين الى يومهم الأخير وحكمت على جهود النبي ، وجهود المخلصين من أنصاره بعقم الانتاج ، لأعرض عنها فان الحديث شجي وشجون ، ولعل دموع القلم تجري قبل دموع الكاتب ، لأعرض عنها لأني لا أكتب في التأريخ ، ولا أود أن أكون من المؤرخين ، ولست في ضرورة الى تعليل هذه الكراهة .

من ههنا أتى المسلمون أيها الأستاذ ، لا من فكرة المهدي ، ومن هنا

---

(١) أنظر صحيح البخاري كتاب الفتن .

ابتـدأ الخلل في صفـوفهم ، وأي معنىً لخلل الصفـوف غـير اختـلاف العقيدة .

وما الذي يضر بفكرة المهدي إذا اتخذ المغرضون منها آلة لدعاياتهم ؛ ونسجوا حولها خيوطاً من الآمال ، ومـا الذي يضر بهـذه الفكرة إذا اتضـح للناس بعد ذلك كذب الكاذبين وضلال الضالين .

لقـد ادعى النبوة كثيـرون في التـاريـخ ، ثم اتضـح للنـاس كـذبهم وضلالهم ، فلم يأخذ أحد من الناس هذا دليلاً على ابـطال فكرة النبـوة ، وقد جرى مثل هذا في الربوبية منذ القديم .

ولو أردنا أن نبطل كل حق يتشبه به المدعون الكـاذبون لأبـطلنا كـل حقيقة موجودة .

. . . هـذا هـو المقيـاس الـذي يبتكـره الأستـاذ في كتـاب المهـدي والمهـدوية ، وهـذا هو الـدليـل الـذي يبني عليـه إبـطال فكـرة المهـدي ، والاصلاح المنتظر . . .

لا . . . لا . ، أيها الأستاذ . ، « ما هكذا تورد يا سعد الابل » .

تخلف المسلمـون يـوم تخلفـوا عـما خـطه لهم البـرهـان وحـدده لهم القـرآن ، وانحلت صفوفهم يـوم ابتدأ الانحـلال في عقيدتهم ، وكـان من الضـروري لهم أن يتراجعـوا الى الوراء من ذلـك العهـد ، لـولا حنكـة في قادتهم الأول ، وثبات في بقية العقائد .

فكان الفضل لهؤلاء القادة في تحويل التأخر المحقق الى حركـة بطيئـة نحو الاتجاه الأول ؛ وكان الوقوف في آخر عهد الخلفاء الـراشدين ، وكـان التراجع الى الوراء بعد ذلك العهد .

من هٰهنا أتى المسلمون أيها الأستاذ ، ومن هنا ابتدأ الخلل في صفوفهم ؛ فهل تريد مني أن أقدم لك بعض أدلة الشيعة على أن الخيرة لله في تعيين الامام لا للأمة . . . ، اذن فاستمع :

(١) علمنا مما تقدم ان الإمام يجب أن يكون عالماً بجميع أحكام الشرع وأن يكون علمه بذلك من غير طريق الاجتهاد أو التقليد .

وعلمنا أن الإمام يجب أن تكون له قوة عاصمة ، يمتنع بها عن ارتكاب الأثام ، وعن الوقوع في الجرائم عن عمد أو غير عمد ، وهذان هما الشرطان الأساسيان في خلافة النبوة ولا يهمنا أن نثبت بقية الشرائط الأخرى في الإمام فان لها كتباً أخرى .

وكلا هذين الشرطين من الأمور التي تخفى على الأمة ، وعلى أهل الحل والعقد منها ، فكيف يصح أن يوكل اليها تعيين الامام .

(٢) كلنا نعلم اختلاف الأمة في شرائط الإمامة ، فإذا كان تعيين الامام بيدها ، كان من الضروري أن تختار كل جماعة من الأمة ما يوافق مذهبها في الامامة ولا تنزل لأخواتها عما تقول ، فيلزم اختلاف كلمة الأمة الى غير اجتماع ، وليس بعض هؤلاء الأئمة أحق بوجوب الاتباع من البعض الآخر ، فيؤدي الى إراقة الدماء الزكية .

(٣) وأخيراً الى استحالة الاختيار ، واستحالة الامامة اذا انحصر أمرها بالاختيار ، وفي النتائج السوداء التي وقعت في عهد علي ومعاوية ، وفي زمان الحسن والحسين ما يثبت وقوع ذلك وانه ليس مجرد فرض .

(٤) يمتنع في العادة أن يطلع جميع أفراد الأمة ، أو جميع أهل الحل والعقد من الأمة على اجتماع شرائط الامامة في واحد معين من افراد

المسلمين ، حتى إذا كانت هذه الشروط متحدة لا خلاف فيها بين الجميع لأن الاطلاع يحتاج الى معاشرة طويلة لذلك الشخص ، وهذا غير ميسور لجميع أفراد المختارين وخصوصاً إذا كثر عدد الأمة ، واختلفت بلادهم . وتخصيص الاختيار ببعض الأمة استيثار يقبحه العقل ، والشرع ، وتمنعه المصلحة العامة المشتركة .

(٥) علمنا أن غير الشيعة من فرق المسلمين تكتفي بالعدالة في الإمام ولنفرض أن الشيعة وافقتهم على ذلك ليكون شرط العدالة اجماعياً بين المسلمين ، فهل يكفي هذا لاجتماع كلمتهم حين يختارون .

وهذا الاختلاف الكبير في معنى العدالة وفي شرائط وجودها ، ألا يكون حائلاً عن الاجتماع ، والوحدة في الاختيار .

نعم ان هذا الاختلاف من أعظم الموانع ، وكل من تتبع آراء المسلمين في تعريف العدالة ، يعلم مقدار البون الشاسع بين هذه المذاهب فلو رجع الاختيار الى الأمة لم يمكنها الاجتماع ، إلا أن يكون الحق لشيء آخر وراء العدالة والاختيار .

يستحيل على الأمة أن تختار ثم تجتمع على هذا الاختيار مع هذه الفوارق العظيمة بين الآراء والمذاهب إذا استثنينا الجهات الشخصية التي تجعل الاجتماع أكثر بعداً وأشد استحالة .

وإذا استفتينا تأريخ المسلمين الأول ؛ وجدنا السلف المتقدم لم يستطع أن يطبق نظام الاختيار بالمعنى الصحيح من التطبيق ، وحديث الفلتة التي وقى الله المسلمين شرها معروف عن الخليفة الثاني (رض)

يرويه المؤرخون والمحدثون على السواء[1] .

ولعل هذه الاستحالة هي السبب الحقيقي لعدول الخليفة الأول (رض) عن الاختيار الى النص على من يخلفه من بعده .

أما الخليفة الثاني فقد جعل الأمر مزيجاً من النص والاختيار ، ولست أريد التوسع في هذه المباحث لأن هذا التوسع يبعدني كثيراً عن الغرض الأول .

الفت العرب فكرة الشورى ، وتحكيم أهل الحل والعقد منذ القديم ، فكان من الصعب عليها أن تجنح لحكم البرهان ، وكان من الضروري لهم أن يطبقوا النظام القديم الموروث بما يمكنهم من التطبيق ، وخضعت طائفة أخرى من المسلمين لحكم البرهان هذا ، فكان من الضروري لهؤلاء أن يختاروا لأنفسهم ما اختاره الله لهم ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**﴾[1] . وكان من الضروري لهم أيضاً أن يسايروا الحكومة الرسمية القائمة حفظاً لدماء المسلمين أن تراق ، وصوناً لكلمة الأمة أن تتفرق ولصفوفها أن تحل ، والعقيدة هي العقيدة .

وهذا ما تسميه الشيعة (تقية) ، وقد سماها الله تقية حين شرعها في كتابه : ﴿**ألا أن تتقوا منهم تقاة**﴾[2] .

وبعد قرون وشؤون أصبحت حكومة البرهان حكومة سرية تعمل لتفريق كلمة المسلمين ، وأصبح الفريق الذي يعضده القرآن حزباً سياسياً يعارض الحكومة القائمة وعادت فكرة المهدي تعلة بسيطة يتعلل بها ضعفاء وترهم الحاضر فابتسموا للمستقبل ، وحرمتهم اليقظة فاستسلموا للخيال ،

---

(١) أنظر صحيح البخاري ، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة .

(١) سورة الأحزاب آية ٣٦ .

(٢) سورة آل عمران آية ٢٨ .

وكونوا مذهبهم من هذا الخوف ومن هذا الرجاء .

هذا هو رأي الدكتور أحمد أمين ، ورأي فريق كبير من أدباء النقد الصحيح ، والرأي الحر ، ومهما عشت أراك الدهر عجباً .

هذه قائمة أسماء الأئمة الاثني عشر ، وهذا تأريخهم الأحمر الباكي ، وهذا تأريخ شيعتهم المطلوم حتى من نواحي تاريخيته، إقرأ جميع ذلك بامعان إذا استطعت أن تقرأ الحقائق الباكية .

إقرأ جميع ذلك ثم انظر : أي ثورة أقامها هذا الفريق ضد حكومة قائمة ، وأي حركة إرهابية تزعمها أحد هؤلاء الأئمة المظلومين ، إذا استثنينا الحركات التي وقعت على عهد علي والحسن ، والتأريخ يقول لنا أن هذه الحركات إنما كانت لقمع العدوان ضد الحكومة الشرعية القائمة كالحركات التأديبية التي وقعت على عهد الخليفة الأول .

أما نهضة الحسين ، وأظن أن هنا بيت القصيد ، فقد عدّها الدكتور من أهم الأحداث المتصلة بفكرة المهدي أما هذه النهضة فلم يكن الحسين يعترف ليزيد بحكومة ظاهرية ، وأي حكومة مستقرة يعترف بها الحسين ، وهو يرى العراق يراسله بالبيعة ، والحجاز يتحفز للوثبة ، والجزيرة على مثل البركان ، وأقطار المسلمين الأخرى على ما يشبه هذا .

وكيف يستطيع الحسين أن يقف موقف المتفرج من هذه الأحداث ، وهو في العدد الأول من زعماء المسلمين وقد علم من خفايا يزيد ما علمه الآخرون من ظواهره ، وكيف يتركه المسلمون أن لا يعمل ، ومن الذي يعمل إن لم يكن الحسين هو ذلك العامل .

وأخيراً فقد قتل الحسين يوم الطف ، وكان مقتله بداية عهد جديد للشيعة ، وقد تلونت عقيدتهم بالدم ، وتشربت أعمالهم بالدموع ، ولكنهم

أخلدوا بأمر أئمتهم الى السكون وأحاديث الأئمة من أحفاد الحسين في تسكين الثورات القائمة والتنديد بالثائرين من أولاد الحسن والحسين كثيرة جداً ، إذا استثنينا حركة المختار ، وحركة زيد بن علي بن الحسين .

أما الذي يكون شوكة في جنب الدولة القائمة يهد من كيانها ، ويهز من عرشها فهو الظلم الذي اتصف به رؤساء هذه الدول ؛ واراقة الدماء التي عصمها الله في كتابه وهو نتيجة مباشرة للتعدي عما حده البرهان ، وأوضحه القرآن في معنى الامامة .

وأما الفرس فانهم لم يظهروا التشيع لنسب مشيج بينهم وبين العلويين ، وقد كان بينهم وبين العباسيين نظير هذه القربى .

وكأن الأستاذ حين تعرضه لهذه الناحية قد نسي أنه من المؤرخين ، وأن التأريخ ينكر عليه هذه النتيجة . لأن الفرس لم يكونوا شيعة في بداية الأمر ولم تعرف العامة من الفارسيين مذهب أهل البيت إلا في عهد الإمام علي الرضا (ع) ، ولم ينتشر التشيع في أقطار فارس انتشاراً تاماً إلا في عهد السلطان محمد خدابنده المغولي ، وفي زمان العلامة الحلي[1] لقصة يذكرها بعض المؤرخين في حوادث سنة ٧٠٧ من الهجرة .

وهذا التفويض الألهي الذي آمن به الفارسيون من زمان الأكاسرة ؛ وكان هو السبب في رضاهم عن أولاد فاطمة ، لم يفهم معناه ، ولا علاقته بمذهب الشيعة في الامامة لأن الشيعة يقولون بوجوب تعيين الامام من قبل الله على لسان النبي (ص) والفرس الذين يتشيعون يعتقدون بهذه العقيدة أيضاً ، وهذا يخالف معنى التفويض في الإمامة .

---

(١) الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الشهير بالعلامة الحلي المتوفي سنة ٧٢٦ .

ولعل نظرية التفويض قريبة من معنى الاختيار الذي عليه غير الشيعة من المسلمين لأنهم يقولـون : ان نصب الامام مفـوض الى اختيار الأمـة ، وتعيينها .

ولعـل الأستـاذ يعبـر عن الفيض الالهي بـالتفـويض لانهما يلتقيـان بالاشتقاق الكبير .

وإذا كان الفارسيون يؤمنون بنـظرية الفيض الالهي في الامـام ، فاي نكر في هذا الاعتقاد إذا حتمه الدليل ، والفيض الالهي اصطلاح للفلاسفة يريدون بـه الوجـود المعلول إذا حذفت منـه التعينات التي تسبب الكثـرة ، ويسمونه أيضاً الفيض المقدس .

وقد يعبرون بالفيض الالهي عن الكمال في صفة من الصفات ، فاذا كان الرجل عالماً بارعاً قالوا ان الله خصه بفيض من عنايته ؛ ويريدون بهذا أن الانسان مفتقر الى عناية الله في كل ناحية من نواحيـه ، وهذا المعنى هـو المـراد في الامامـة ونحن إذا اشترطنـا في الامام أن يكـون معصـومـاً ، وأن يكون أعلم الأمة وأتقاها وإذا اشترطنا أن يكون تعيينه من قبل الله تعالى ، كان ذلك اعترافاً منا بنظرية الفيض الالهي .

أليست جميع هذه الكمالات التي نشترطها في الامام فيضـاً من فيض الله ، ونفحـة من رحمتـه ، أليس الامـام قبسـاً من نـور الله يهتـدي بـه الضالون ، وأي فائدة لامامته إذا فقدت منه هذه الخاصة .

وكـأن الـدكتـور يفهم من الفيض الالهي ، أو القبس الالهي معنى الحلول أو معنى الاتحـاد اللذين تنكـرهمـا الشيعـة وتكفـر من يعتقـد بهـما ، والدكتور يريد أن يكون حراً في التفسير كما هـو حر في الـرأي ، وإن كانت الحرية في التفسير محرمة على الناقد النزيه .

منعتنا الأدلة العقلية المتقدمة أن نصدق نظرية الاختيار في الامامة ، وأحالت أن يكون للأمة حق في تعيين الامام .

والقرآن . . . ماذا يقول لنا القرآن في ذلك ، وهل أهمل القرآن حكم الإمامة ، كما أهمل النبي أمر الإمام ، وهو الذي يأمر الناس بالوصية حتى بأبسط الاشياء .

ماذا يقول القرآن في أمر الإمامة .

ألم يجعلها الله عهداً له في خطابه لابراهيم ، ألا تسمعه حين يقول : ﴿**وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين**﴾[1] الإمامة عهد الله فلا يتولاه أحد إلا بأمره ، والإمام أمين الله على هذا العهد فلا يعينه أحد سواه .

وفي الآية الكريمة نظرات تتعلق بالامامة يذكرها المفسرون والمتكلمون ويشير اليها أهل علم الحديث .

الأمامة عهد الله ، والإمام ولي ذلك العهد ، هكذا يقول لنا القرآن ، وأي بيان أجمع لشرائط الامامة من هذا التعبير .

هل يمكن أن يعين الله لعهده من لا يؤمن عثاره من الناس ، أو من يجوز عليه أن يغير شيئاً من الاحكام أليس هذا من التناقض الصريح ، واذن فالإمام معصوم يستحيل عليه الخطأ .

وهل يجوز أن يأتمن على الأمة من لا يفي بحاجتها من العلم ، ولا يقوم بتسديدها في العمل ، أليس هذا مفتاحاً للطعن في حكمته ، وللتشكيك في عهده ؛ وإذن فالامام أعلم الأمة وأتقاها ، وأشدها صلة بالله .

---

(١) سورة البقرة اية ١٢٤ .

والآية الكريمة تجري في هذا البيان على نهج مألوف بين الناس فان الملوك طالما سمت الولاية من بعدها عهداً ، وسمت خلفاءها أولياء ذلك العهد ، أفتريد في أمر الامامة أوضح من هذا التعبير .

وقوله تعالى : ﴿**أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون**﴾[1] وهذه الآية الكريمة تفرض علينا وجود شرطين في الشخص الذي نتبعه .

(١) أن يهدي الى الحق ، فلا بد أن يكون عالماً بالحق ظاهره ومستوره .

(٢) أن لا يكون محتاجاً في هداية نفسه الى إرشاد غيره وهذا هو معنى العصمة ، والتسديد الالهي ، وهذان هما الشرطان الأساسيان في الامامة ، اللذان أثبتهما الأدلة المتقدمة .

لم يهمل القرآن أمر الإمامة ، ولم يهمل النبي أمر الوصية ، ولكن الأمة تقول انهما أهملا ذلك ، والتأريخ يساعد الأمة على ما تقول ، لأنه كتب بكف من أكف الأمة ، وهل يعقل أن يخالف التاريخ عقيدة المؤرخ ، وأرجو أن يكون اجتهاد أكابر الأمة خير عاذر لهم عن هذا القول الذي كان بذرة للخلاف بين المسلمين .

ما معنى إذهاب الرجس عن أهل البيت الذي شهد به القرآن ، وما معنى التطهير الذي حصره بهم دون غيرهم ، أليس هذا شهادة بالعصمة ؛ وترشيحاً للامامة .

وما معنى هذا التقارن التام بين الثقلين الذي يشهد به النبي الأمين

---

(١) سورة يونس آية ٣٥.

في حديث الثقلين حين يقول : « لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » ، ويقول : « ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، »، أليست هذه وصية بالاتباع وشهادة بالعصمة .

وحديث الثقلين مستفيض بين علماء الحديث ، وقد رواه نيف وعشرون صحابياً على ما يقول ابن حجر في الصواعق المحرقة .

العترة والكتاب ثقلان مقترنان ، والتمسك بهما حافظ للأمة عن الوقوع في الضلال ، والعترة لا تفارق الكتاب حتى يردا على النبي الحوض .

فإذا كان الكتاب معصوماً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فلا بد أن تكون العترة نظيره في ذلك ، لأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، فلو كانت العترة غير معصومة جاز عليها أن تخطىء فتفارق الكتاب .

وإذا كان الكتاب محيطاً بعلم كل شيء ، وفيه تبيان كل شيء لأنه يقول : ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾[1] فلا بد أن يكون الثقل الثاني مثله في هذه الاحاطة ، لانهما لن يفترقا أبداً حتى يردا عليه الحوض .

وإذا كان الكتاب خالداً الى اليوم الأخير لأنه نظام الشريعة الخالدة ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، فلا بد أن يكون قرينه من العترة باقياً الى اليوم الأخير أيضاً لأنهما لن يفترقا حتى يردا على النبي الحوض .

هذا ما يقوله النبي (ص) في هذا الحديث ، ولكن الأمة تقول ان النبي أهمل الوصية ، والتأريخ يساعد الأمة على ما تقول .

---

(١) سورة الأنعام آية ٣٨ .

ولست أريد أن أمضي مع الحديث الى حد بعيد ، وأتعقب هذه النتائج التي يلقيها النبي الأمين ، ولست أريد أن أكرر قائمة أسماء الأئمة من أهل البيت ، قرناء الكتاب وأمناء الرسول ، فان لها كتباً أخرى وضعت في علم الكلام ومباحث العقائد .

ولكني أريد أن أقول : ان المهدي صفة لخاتم هؤلاء الأمناء الذين شهد لهم الكتاب بالتطهير ، وجعلهم النبي (ص) قرناء للكتاب ، فلا بد أن يكون موجوداً لأن العترة والكتاب لا يفترقان حتى يردا على النبي الحوض ، وليكن بعد ذلك ظاهراً أو مستوراً .

هؤلاء هم الأئمة من أهل البيت في رأي الكتاب ، وهؤلاء هم نجوم الاهتداء في رأي السنة ، وهؤلاء هم رجال العترة في رأي النبي الأمين حين يخلفهم في الأمة ، وحين يضمن للأمة عدم الضلال إذا تمسكت برشدهم .

أما أئمة أهل البيت في التاريخ فقد ذكرت لنا كتب الرجال والتراجم من عموم المسمين ، أنهم العابدون الزاهدون الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وأما هؤلاء الأئمة في رأي محمد بن أدريس الشافعي فانه يقول :

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم ... مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا ... وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولائهم ... كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

وأما هؤلاء الأئمة في رأي الدكتور أحمد أمين فانهم « يختفون عن الأعين ويرتكبون ما يرتكبون من الأثم » وان المأمون قد ولى علياً الرضا من

بعده « ليظهر للناس أن هؤلاء يعيشون على الوهم والخداع »[1] أنظر بربك انظر ثم احكم ان استطعت الحكومة . . .

من الحق أن أمسك عن التعليق هنا ، فان الذي لا يبالي بما يقول يسهل عليه أن يقول كل شيء ، ولو طالبنا الدكتور ببينة ما يقول لأحرجناه أشد الحرج .

ليرتكب الأئمة الاسماعيليون ما يرتكبون من الأثم وليدون التاريخ لهم كثيراً من الجرائم ، وكثيراً من البذخ والاستيثار ، وليرتكب الدعاة الفاطميون والقرامطة أمثال ذلك وأضعافه .

ليفرض جميع ذلك فهل يصح لعاقل أن يجعل هذا دليلاً على أن الأئمة من أهل البيت يرتكبون الأثم ، ويعيشون على الخداع .

هذه أقيسة الدكتور التي يقيس بها الرجال ، وهذه موازينه التي يستنتج بها التاريخ .

من الحق أن أمسك فقد أوعدت أن لا أعلق شيئاً على هذا ، وإن سيرة الامام علي الرضا ، وسيرة الأئمة من آبائه وأبنائه التي يرويها التأريخ كفيلة برد هذا العدوان .

ولعل في ارتكاب الأئمة الاسماعيليين وظلمهم دليل جديد على عصمة الأئمة الاثني عشر وتسديدهم ، لأن العصمة لم تدع لأحد من الناس غير هذين الفريقين ، فإذا وجب وجود الإمام المعصوم بحكم البرهان ودلالة القرآن وإذا انتفت العصمة من الاسماعيليين لأنهم يرتكبون الآثام ثبتت للفريق الآخر لأن غير هذين الفريقين ليس معصوماً بالاجماع .

---

(١) أنظر صحيفة ٦١ من كتاب المهدي والمهدوية .

وقد تكرر في جوامع الحديث ذكر الخلفاء الاثني عشر من قريش ، وفي الصحيحين عدد غير قليل من هذه الاحاديث أيضاً ، كقوله (ص) في صحيح مسلم : « لا يزال هذا الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة . . . كلهم من قريش » وفي صحيح البخاري « يكون بعدي اثنا عشر أميراً ، وقال كلهم من قريش » .

والمتتبع يرى ارتباكاً شديداً بين شراح السنة في شرح هذه الاخبار ، وفي تطبيق هؤلاء الخلفاء الاثني عشر وربما التجأ بعض الشراح الى إدخال يزيد المستهتر ، والوليد الفاجر في ضمن هؤلاء الخلفاء الذين يكون الدين عزيزاً على عهدهم على ما في بعض حمل الحديث .

وهذا الباب الطويل الذي يعقده علماء الحديث في أن الأئمة من قريش ، وهذه الروايات الكثيرة التي تكرر هذا القول ، طالما وقف النقاد أيضاً عندها فطال منهم الوقوف ، ما معنى اختصاص الامامة بقريش إذا حصل غير القرشي على ثقة المسلمين ، وعلى العصبية التي يشترطها ابن خلدون في الملك ، وما معنى تدخل الحديث في تعيين الامام إذا كان اختياره من حقوق الأمة وحدها ، وما معنى تمسك المهاجرين يوم الخلافة ببعض النصوص لحرمان الأنصار .

أليست هذه المميزات تحويراً في معنى الاختيار ، أليست هذه النصوص توضح للأمة ان وجه المصلحة قد يخفى عليها .

يعين النبي الامامة في المهاجرين دون الأنصار ، وفي قريش دون سائر المسلمين ، ليرفع الاختلاف من الأمة على قريش ، ثم لا يهمه أن يقع الاختلاف بين المهاجرين من قريش بعد هذا الترشيح ، وهذا الاغراء ، وقريش هي قريش التي لم تخضع للإسلام إلا بعد عناء وبلاء ،

والأمة هي الأمة في مذاهبها وآرائها ، ونبي المسلمين هو نبيهم في عطفه ورأفته عليهم ، وموقف الموتورين من قبل الاسلام وهو موقفهم في غموضه واضطرابه .

لم يهمل النبي أمر الوصية ، ولكن الأمة تقول انه قد أهمل ، والتاريخ يساعدها على ما تقول ، لأنه كتب بكف من أكف الأمة .

ترك النبي خليفتين لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض وشهد القرآن لكل واحد من هذين الخليفتين بالعصمة والتسديد ، وهذا هو المبدأ الحقيقي لفكرة المهدي .

فكرة المهدي نشأت من القول بضرورة وجود إمام معصوم في كل جيل حافظ للشريعة ، وقرين للكتاب .

وفي الخاتمة من سجل الخلفاء الاثني عشر ، وفي العدد الأخير من قائمة أسمائهم يقع اسم الامام المهدي المنتظر .

وإذا حتم الدليل وجوده وبقائه لأنه الفرد الأخير من قرناء الكتاب ، وإذا أثبت القرآن عصمته وإمامته لأن البقية الباقية من أهل آية التطهير ، فليكن مستوراً إذا أوجبت عليه الظروف أن يستتر ، فان الاختفاء لا يضر بشأن من شؤونه ، إذا كان غيره سبب هذا الاختفاء ، كما لا يضر بالشمس سترها من وراء السحاب .

مع الناقدين

لبست فكرة المهدي أشكالاً متنوعة من البحث ، ومرت عليها ألوان مختلفة من الجرح والتعديل ، وأولاها الباحثون على اختلافهم مزيداً من الاهتمام ؛ وكثيراً من العناية ، تفنن الناقدون لها في النقد ، والمؤيدون لها في التأييد ، واستخدموا في نقدها وفي تأييدها الأدب المنظوم والمنثور وأن أساء الأدب كثير من أولئك في نقدهم ، فكان من الضروري أن يقابلهم هؤلاء بالمثل .

ولو جمعت هذه المناقضات لكانت مجموعة نادرة من وحي التناقض في العقيدة يضحك لها الأدب ، ويأسف لها الاسلام ويبكي لها نبي الاسلام .

وفي آخر من جاء من نقاد هذه الفكرة سعادة الدكتور أحمد أمين ، والدكتور مؤلف كبير حين يكتب في التأريخ ، وهو أديب ماهر حين يترجم أو ينقل ، إذا كان في الترجمة والنقل ما يسمى أدباً ، ولكن الدكتور يفقد معنويته حين يحاول أن يكون من الناقدين .

هذا ما توسمته في الدكتور أول يوم رأيته فيه ناقداً وقد ضمنت لي

القراءات المتتابعة صحة هذا التوسم ، وكأن الدكتور تعوزه الحاسة الدقيقة التي تعين له المفصل من الرأي ليوقع الضربة الفاصلة ، وهذا أهم ما يحتاج اليه الناقدون .

والحق أني لم ألق كبير عناء في نقد آراء الاستاذ في كتاب المهدي والمهدوية ؛ لأن مواضع الخلل فيها ظاهرة جداً ، وقد رأى القارىء كثيراً من هذه الآراء في الابحاث المتقدمة ؛ وعلم مبلغها من العلم ، وسيقف على البقية منها في بقية الكتاب .

ونحن يمكننا أن نصنف النقود التي يذكرها الدكتور الى صنفين :

الصنف الأول النقود التي تتعلق بنفس الفكرة .

الصنف الثاني النقود التي تتعلق بشؤون الفكرة ؛ وأدوارها في التأريخ والمذاهب ، والصنف الأول هو الذي عقدنا له هذا الفصل ، وسيكون الصنف الثاني موضوع بحثنا الآتي .

يشيد الاستاذ بذكر العقل ، ويؤمن بحكومته أشد الايمان ، ويجعل له الحكومة الفاضلة في رد الحديث ونقده ويدعو الى تحكيمه في فكرة المهدي ، وفي الأحاديث التي نقلت في المهدي ؛ وهو بهذه الفكرة من المنصفين ، ونحن نرحب بقوله هذا ونؤيده أتم التأييد ، على أن يكون معنى العقل الذي تجعل له الحكومة هو البرهان الصحيح الذي لا ينتفض ولا يمكن أن تتخلف له نتيجة .

ولذلك وجب علينا تأويل كل آية دلت بظاهرها على تجسيم الله ، وتشبيهه حين قام البرهان العقلي على استحالة ذلك ، ونبذنا كل رواية ناقضت هذه العقيدة وإن كانت مروية في الصحيحين .

ولذلك أيضاً أولنا كل رواية أو حديث دل على نفي العصمة عن الأنبياء والأئمة ، ورددنا كل حديث لا يمكن فيه التأويل حين اضطرنا البرهان الى القول بعصمتهم .

والسر في ذلك ان البرهان يقيني ، ونتيجته لا تقبل التشكيك ، ولا يمكن فيها الانتقاض ، ولا قيمة للدليل إذا كان اليقين على خلافه لانه يكون معلوم الكذب ، أما الآيات فيجب تأويلها لأنها لا تخالف المعقول ، وهذا شيء لا أظن أن يقع فيه خلاف من أحد .

أما إذا فسر العقل الذي يدعونا الدكتور الى تحكيمه بمشتهيات النفوس ، وموافقة الميول ، فلا يؤمن بحكمه منصف ولا يلتفت اليه عاقل ، لأن هذه الميول متنوعة مختلفة ، وليس نفس ميولها ومألوفاتها ، ومن الجور أن نطلب من الدليل الواحد أن يوافق جميع هذه الميول ، وتخصيص ميول الدكتور دون غيره استيثار يمنعه هو في كتابه الأخلاق .

من المضحك جداً أن نجعل موافقة الميول والمألوفات ميزاناً في جرح الأخبار وتعديلها ، والدكتور حين يدعونا الى ذلك فهو يذكرنا عهد الطفولة الحبيب ، حين كنا ننكر كل خبر يخالف مالوفاتنا ، لا يعقل أن يكون في الدنيا ماء اجاج ، لأن الفرات يفيض بالماء العذب .

وكيف يعقل أن يتطاير الماء شرراً إذا تلاطمت أمواجه في الوقت المظلم .

وكيف يعقل أن يجري الماء على اتجاهين متعاكسين ثم يزيد وينقص لأنا نرى الفرات يجري على اتجاه واحد وهو لا يزيد ولا ينقص إلا في أيام الزيادة .

إذن فكل ما يحدثنا به أصدقاؤنا من أخبار البحر المالح وأمواجه

المتلاطمة في الليل ، وعن المد والجزر فيه باطل لانه يخالف المعقول .

بهذا الميزان كنا ننقد الأخبار ، فهل يطلب الدكتور تجديد ذلك العهد والعودة الى هذه المقاييس .

وأتذكر أن بعض أصدقائنا قد احتفظ بهذه المقاييس الجميلة حتى تجاوز الأربعين فهو يقول عن الهاتف (التليفون) هو آلة سحرية ، لأنه يستحيل أن ينتقل الكلام من مكان الى مكان بواسطة سلك غير أجوف .

ولما أخبرناه عن المذياع ضحك من عقولنا كثيراً وقال هو أشد استحالة من الهاتف لانكم تقولون انه بغير سلك ، الهاتف والمذياع والحاكي ، وكل ما يشبه هذه الآلات سحر من عمل ساحر واحد ولكنكم لا تفقهون .

من المضحك جداً أن نحكم هذه المقاييس الناشئة من ضيق النظر وقلة الاحاطة من المضحك جداً أن نحكمها في أخبار الثقاة المأمونين ، أو العقائد التي يؤسسها البرهان واذن فلنستعرض النقود التي يوجهها الاستاذ الى فكرة المهدي ليتضح لنا مخالفة الفكرة للعقل .

أحاديث المهدي تخالف العقل فيلزم ردها لأن هذه الفكرة تبتني :

(١) على عصمة الإمام ؛ وأي امام معصوم .

وهذا نقد يوجهه الاستاذ الى القرآن الذي شرط العصمة في الإمام ، وشهد للأئمة من أهل البيت بالتطهير ، وأذهاب الرجس ، والى حديث الثقلين وأمثاله من صحيح السنة ، وقد أسلفنا الكلام على ذلك فلا نعيده .

(٢) يعيش مئات السنين .

وهذا نقد ثان يوجهه الدكتور الى القرآن أيضاً ، لأنه يخبر عما يخالف الطبيعة في عمر نوح النبي فيقول : ﴿**ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم الف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون**﴾[1] ، ولم يحدثنا عن عمره قبل أن يرسل نبياً ، وكم بلغ عمره بعد الطوفان الى حين وفاته .

ويخبرنا أيضاً عما يخالف المألوف في عمر ابليس ، لأنه ينبىء عن وجوده قبل خلق الانسان الأول ، ويقول عنه انه ﴿**من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم**﴾[2] .

ويخبرنا بنظير ذلك عن المسيح أيضاً ، لانه يقول : ﴿**وما قتلوه يقيناً ، بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيما وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا**﴾[3] .

لا بد أن يؤمن جميع أهل الكتاب بالمسيح قبل موته واذن فالمسيح لم يمت ولم يقتل والآية الاخرى : ﴿**اني متوفيك ورافعك إليّ**﴾[4] تجري على ضرب من المجاز والتشبيه .

وفي الأحاديث والتأريخ قصص نادرة للمعمرين ، والأستاذ قد قرأها مراراً لأنه من المؤرخين .

وقصة لقمان بن عاد الذي عاش عمر سبعة نسور معروفة عند المؤرخين ، وقول العرب : طال الأبد على لبد من الأمثال السائرة عندهم ، وكذلك قول النابغة :

أخى عليها الذي أخنى على لبد

ولبد هو آخر النسور السبعة التي عاش عمرها لقمان هذا ، وفيه

---

(١) سورة العنكبوت آية ١٤ .
(٢) سورة الحجر الآيات ٣٧، ٣٨ .
(٣) سورة النساء الآيات ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩ .
(٤) سورة آل عمران آية ٥٥ .

يقول الأعشى :

وأنت الـذي ألهيت قيـلاً بكـأسـه ... ولقمـان إذ خبرت لقمـان في العمر
لنفـسـك اذ تختـار سـبعـة أنسر ... إذا مضى نسر خـلوت الى نسر
فـعـمـر حـتى خـال ان نـسـوره ... خلود وهل تبقى النفوس على الدهر
وقـال لأدنـاهـنّ اذ حـلّ ريشـه ... هلكت وأهلكت ابن عاد وما تدري

وفيه يقول لبيد :

ولقـد جـرى لبـد فـأدرك جـريـه ... ريب المنـون وكـان غـير مثقـل
لمـا رأى لبـد النسـور تـطايـرت ... رفـع القـوادم كـالفقـير الأعـزل
من تحتـه لقمـان يـرجـو نهضـة ... ولقـد يـرى لقمـان ان لا بـأتـلي

وناهيك بعمر سبعة نسور ، والنسر من أطول الحيوانات عمراً وأقلّ ما قالـه المؤرخون عن لقمـان هذا انـه قد بلغ خمسمـائة وستّين سنة وقيـل أضعاف ذلك .

وقول المؤرخين عن قس بن ساعدة الأيادي انّه عـاش سبعمائـة سنة معروف وقيل أقل من ذلك .

والذين عاشوا بين الثلاثمائة والأربعمائـة كثيرون في التـاريخ . فمن هؤلاء الربيع بن ضبيع الفزاري الذي يقول :

أصبـح منّي الشبـاب قـد حسـرا ... إن ينـأ عني فـقـد ثـوى عصـرا
هـا أنـا ذا آمـل الخـلود وقـد ... أدرك عقـلي ومـولـدي حجـرا[1]

(١) يعني بـه حجراً الكنـدي أبا امـرىء القيس ، أنـظر كتـاب بلوغ الارب ج ٣ ص ١٦٦ .

وهو الذي يقول لعبد الملك بن مروان في أيام خلافته عشت مائتي سنة في فترة عيسى (عليه السلام) ، وعشرين ومائة في الجاهلية ، وستّين في الاسلام وقصته معروفة .

ومنهم دويد بن زيد بن نهد الذي يقول :

ألقى عليّ الدهر رجلاً ويدا والدهر ما أصلح يوما أفسدا
يصلح ما أفسده اليوم غدا

وقد بلغ من العمر أربعمائة وستاً وخمسين سنة على ما يذكره المؤرّخون[1] .

ومنهم عبد المسيح بن بقيلة الغساني الذي يقول :

حلبت الدهر أشطره حياتي ونلت من المنى فوق المزيد
وكافحت الأمور وكافحتني ولم أحفل بمعضلة كؤود
وكدت أنال في الشرف الثريا ولكن لا سبيل الى الخلود

وقد عاش ثلاثمائة وخمسين عاماً[2] .

ومنهم أكثم بن صيفي بن رباح الأسدي أحد حكّام العرب المشهورين وقد عاش ثلاثمائة وثمانين سنة ، ومنهم الحارث بن مضاض الجرهمي الذي يقول :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكّة سامر
بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

---

(١) أنظر ص ١٧١ ج ١ من أمالي السيد المرتضى .
(٢) أنظر ص ١٨٨ من المصدر المتقدم .

وقد عاش أربعمائة سنة ، ومنهم عمرو بن جمعة الدوسي الذي يقول :

ثلاث مئين قد مررن كواملاً وها أنا هذا أرتجي مر أربع
فأصبحت مثل النسر طارت فراخه إذا رام تطياراً يقال له قع
أخبر أخبار القرون التي مضت ولا بد يوماً أن يطار بمصرعي

وقد بلغ ما يرجوه فقد مرّت عليه أربعمائة سنة على ما يقول بعض المؤرّخين ، ويقول بعضهم ان هذه الأبيات لعامر بن الظرب العدواني وقد بلغ الثلاثمائة .

ومنهم المستوغر عمر بن ربيعة بن كعب الذي يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا
مئة أتت من بعدها مئتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا
هل قد بقي الاّ كما قد فاتنا يوم يكر وليلة تحدونا

وقد بلغ من العمر ثلاثمائة وعشرين عاماً وقيل أكثر من ذلك[1] .

وما أكثر المعمرين في التاريخ ، وقد قرأ الدكتور أخبارهم مراراً لأنه من المؤرخين والأحاديث عن عمر الدجال مثبتة في الصحاح من جوامع الحديث ، وقد روى مسلم بعض هذه الأحاديث في كتاب الفتن من صحيحه ، وأحاديث الخضر مشهورة بين المسلمين وان ظهر التشكيك فيها من الدكتور في ص ١١٢ من كتاب المهدي والمهدوية .

---

(١) ص ١٦٩ من نفس المصدر .

هذا حكم القرآن والتأريخ في نقض رأي الأستاذ الجليل ، أما العلم الحديث فقد أثبت امكان تعمير الانسان ألوفاً من السنين كما تعمر الأشجار ، وقد أجرى العلماء تجارب كثيرة لتحقيق هذه النتيجة ، وقد أثبتت التجارب صحتها ، فقد بقيت أجزاء الحيوان بعد أنفصالها حية نامية واستمرت على حياتها ونموها مدة طويلة من السنين ، لا تصل اليها بحسب العادة ، وكانوا يتعاهدون هذه الأجزاء بالأغذية المناسبة ، وأجريت نظائر هذه التجارب في أعضاء الانسان وقلبه ، وكليتيه ، فكانت حية نامية ما دام الغذاء موفوراً لها .

وفي مجلة المقتطف كلمة مفصلة عن هذه التجارب ، وهذه النتيجة يجدها القارىء في العدد الثالث من سنتها التاسعة والخمسين .

وبعد هذا فهل الدكتور الجليل لا يزال مصراً على أن طول العمر شيء يخالف العقل وهل تصدق معي أن الدكتور في رأيه هذا يحيلنا الى مقاييس الأطفال ، وان بلغ ما بلغ من العلم ، ورحم الله ذلك الصديق القديم .

يقول الأستاذ :

(٣) وأصبح لا يجوز على العقول إمام مختف .

وهذا نوع جديد من النقد ، يؤسسه الأستاذ على رأي جديد في الإمامة ، يضيف الى شرائط الإمامة شرطاً جديداً لم يقل به أحد من المسلمين ، ويفرض هذا الشرط فرضاً على جميع العقول ، ثم يؤسس نقده على هذا الرأي المفروض .

يشترط الدكتور في الإمام أن يكون ظاهراً غير مستور ويرى أن هذا

الحكم يجب أن يكون اجماعياً تخضع له جميع العقول لأن الذي يفرضه هو الدكتور أحمد أمين ، ولذلك كان الاختفاء من الامام مخلا بامامته ، وأصبح لا يجوز على العقول إمام مختف ، وما أجدرنا بالسكوت عن أمثال هذه الأقيسة لو لم يكن الكاتب هو الدكتور أحمد أمين ، والدكتور من الأدباء النابهين الذين يحسب النشء لآرائهم ألف حساب والذين يستقون من علمه في العراق وفي الأقطار العربية والمسلمة أضعاف تلاميذه في مصر ومن لهؤلاء القرآء المتفاوتين في المدارك أن يعلموا ان الأستاذ يتجنى على الشيعة في هذا النقد ويجني على العقول بهذا الفرض والأستاذ نفسه يعترف بانه ليس من المعصومين ، يحاول الدكتور أن يجعل شرائط الإمامة أعظم من شرائط النبوة فهل سمعت باعجب من هذا وقد قلت أن الأستاذ يفقد معنويته إذا حاول أن يكون من الناقدين فكيف إذا حاول أن يكون مبتكراً وناقداً في وقت واحد .

الامامة نيابة عامة عن النبوة فلا يعقل أن تكون شرائطها أعظم من شرائط النبوة ، ولم يذهب الى هذا أحد من المسلمين ، والشيعة الذين يقولون ان الإمامة منصب إلهي لا يشترطون في الامام أكثر مما يشترطون في النبي والأستاذ يعلم ذلك جيداً لأنه مؤرخ كبير ، والمذاهب والآراء تشكل جزءً مهماً من أجزاء التأريخ .

وبعد فلماذا لا يجوز للإمام أن يختفي إذا قضت المصلحة له بالاختفاء كما جاز للأنبياء أن تحتجب إذا أوجبت المصلحة عليهم الاحتجاب .

وقد حدثنا القرآن عن غيبة موسى عن قومه أربعين ليلة ، واحتجاب يونس مدة اختلف فيها المفسرون ، وقرأنا في سيرة النبي اختفائه في الغار

ثلاثة أيام ، وقبله في الشعب ثلاث سنين ، وحدثنا التاريخ عن الأنبياء السابقين بأمثال ذلك ، وقد يفرق الأستاذ في الغيبة بين طول المدة وقصرها ، وهذه التفرقة لا ينبغي أن يفكر بها الأستاذ إذا كان السبب للغيبة هو اقتضاء المصلحة ، والمصلحة التي تكون سبباً للاحتجاب مدة قصيرة قد تكون سبباً للاحتجاب مدة طويلة ، وقد سمعنا حديث القرآن عن غيبة المسيح ، وغيبة المسيح هذه تزيد على غيبة المهدي بتسعة قرون .

ولماذا لا يجوز للامام أن يحتجب إذا ألجأته الأمة الى الاحتجاب بنفسه ، كما الجأت آبائه الى الاحتجاب بمذهبهم .

لماذا لا يجوز له أن يحتجب إذا رأى الظالمين تفتش عنه البيوت ، وتتطلب له الغوائل .

لماذا لا يجوز له أن يحتجب حقناً لدمه أن يطل ، وحفظاً لدعوته أن تستأصل .

وأي عقل يحرم عليه الفرار من ظلم الظالمين وجور الجائرين .

ولأي سبب معقول يحرم عليه تأجيل دعوته الى غد إذا استحال عليه أن يبلغها اليوم

العقول تحرم على المظلوم أن يقدم نفسه لقمة سائغة لاعدائه يستبيحون دمه ويستحلون حرمته .

والعقول تحتم على صاحب المبدأ أن ينتظر الفرصة المناسبة لنشر مبدئه وبث دعوته ، بهذا تحكم العقول أيها الأستاذ ، وعلى هذا تتفق .

وكلنا نعلم ما لقي أهل البيت من الجور والتشريد ، وما لقي أتباعهم من القتل والتعذيب ، ألا يكون هذا مسوغاً لبقية العترة أن

يحتجب حقناً لدمه في الحاضر ؛ وتمهيداً لدعوته في المستقبل ، على أن كل نهضة يجب أن يتقدمها تجمع ، وكل ثورة يجب أن يسبقها سكون ، وقد علمنا ان الأسد يتحفز ثم يثب ، وان البركان يتجمع ثم يثور ، هذه سنة الطبيعة ، وهذه سنة العقول أيضاً ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وكلما ازدادت الحركة أهمية ، وكلما كبرت النهضة شأناً ، وجب أن يكون التريث قبلها أكثر ، وان يكون التجمع لها أشد ، فكيف اذا كان الناهض يريد أن يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً ، وهل يمكن أن تملأ الأرض عدلاً إذا لم تكن نفوس البشر عامة مستعدة لقبول هذا العدل وهل يمكن هذا إلا بعد رقي البشر في معارفهم وعلومهم، وهذا يحتاج الى مضي أزمان، لا بد للناهض أن ينتظر الوقت المناسب لنهضته، ولا بد للدكتور أن يصدق بهذه الفكرة، لاني أعلم أنه من المتفائلين للعالم بالصلاح وهل يحيل على العالم أن يصل الى الذروة في العدل الخلقي كما وصل الى الذروة في العلم المادي .

انا اعيذ الدكتور من هذه النظرة لانها نظرة المتشائمين .

(٤) يخرج في زمان قد حدد .

ولست اظلم الدكتور اذا قلت : انه في نقده هذا لم يكن من المنصفين . لأن الشيعة لا تحدد زماناً لخروج امامها الثاني عشر ، وهي تكذب قول من يدعي التحديد لذلك الزمان ، ولا تعتني باليازرجات وحساب الجمل وأمثالها ؛ وكتبهم شاهدة على ما أقول .

ومن المضحك جداً ما نقله الاستاذ عن ابن خلدون : ان بعض الناس ـ وهذا البعض من الشيعة بالطبع ـ كانوا يحسبون خروج الامام بحساب الجمل ، فيحددون زمان خروجه ، فاذا جاء هذا الوقت ولم يخرج ادعوا ان هذا التاريخ تأريخ ولادته لا تاريخ خروجه .

فهل يسمح لي الدكتور ان اقول له : ان نقل هذه الحكايات من قلة التثبت ، وإلا فاي فرد من افراد الشيعة يشك في ولادة المهدي ليصح منه هذا القول ، واذن فهذا القول من التهم التي يلصقها بالشيعة ، ولست اريد ان اتعقب كل كلمة من هذا القبيل فان للهزل كتباً اخرى ، ولا حصآء الكذب اناساً آخرين .

(٥) وهو في استثاره يحرك اتباعه ليزيلوا المظالم

وهذا النقد أيضاً يجب ان نضعه في القائمة السابقة التي افتريت على الشيعة ، وبعد فهل صدقت معي ان الشيعة مظلومون حتى في نواحي التأريخ ؛ لا تقول الشيعة ان الامام يحرك اتباعه ليزيلوا المظالم ، وهو يمدهم من وراء الغيب ، ولو صح هذا لم يجرأ الدكتور ان يلصق بهم امثال هذه التهم ، ولكن الشيعة تقول وتبرهن على ما تقول انه سيخرج عند أول فرصة ممكنة للخروج فيزيل المظالم ؛ ويقيم العدل ، ويطبق الشريعة بالمعنى الصحيح من التطبيق .

والدكتور يفترض عالماً غير عالمنا المحسوس ، وناساً غير ناسنا الموجودين فيقول : انما الطريق الطبيعي هو ظهور مصلح اجتماعي يشعر الناس بالالم من الظلم ، والطموح الى العدل ، فيضطهد ويعذب ، ولا يزال اتباعه يكثرون ، وكلما عذب أمام الناس ازدادت دعوته قبولاً حتى يقوى فيزيل المظلمة أو المظالم التي دعا الى إزالتها ؛ ويحل الصالح محل الفاسد .

ولكن الاستاذ فانه ان الأقويآء قد تستعمل مع المصلح طريقاً اقصر من التعذيب فهل في استطاعة الدكتور ان يضمن للمصلح حياته من الاقوياء حتى يكثر اتباعه وينتشرون ويملأ الارض قسطاً وعدلاً .

لست اظن ان الدكتور يجرأ على هذا الضمان .

هذه هي النقود التي يوجهها الى فكرة المهدي . أما بقية الاشياء التي يعلقها على هذه الفكرة فلا اتعرض لها بشيء لاني لا أود أن احط من قيمة استاذ كبير .

المهدوية في التاريخ

أراني أمام حقيقة لاذعة ، يسوقني اليها البحث في هذا الموضوع ، وأراني مضطراً الى الجهر بها وان أساءت الدكتور حفظه الله ، وأساءت كثيراً من أصدقائه المخلصين وفي مقدمتهم صديقه الجديد محمد أمين زين الدين .

لست أكشف مستوراً ولكني أكره أن أحرر كل شيء ، ولكن ما الحيلة إذا ألجأني الأستاذ أن أقول ، وماذا أصنع إذا اضطرني الحق أن أجهر ، وهل بامكاني أن أغضب الحق لأرضي أحمد أمين أو محمد أمين ، أو أسكت عن الحق فأكون شيطاناً أخرس كما يقول الحديث ، وكما يقول العقل ايضاً .

ليس بامكاني ذلك ولا بامكان كل كاتب يتحرى الحقائق وإذن فلأقل ما شاء لي الحق أن أقول ، وليغضب من يغضب ، وليرض من يرضى .

علم كل باحث في الملل والنحل ان الشيعة تشتمل على فرق متكثرة تتباين في العقيدة وتختلف في المذاهب والآراء وان اجتمعت على تقديم علي

على غيره من الخلفاء ، وأضاف المفترون اليها فرقاً خيالية موهومة لم يعرف لها الواقع اسماً ولم يعين لها الزمان مسمى ، ولكن كتب الملل والنحل تذكر هذه الفرق ، وتدوّن لها آراء ومعتقدات ، وتعين لها زعماء ومؤسسين ، ولد بعضهم الخيال ولم يلده التاريخ ، وسواء أصح هذا أم لم يصح ؛ فقد أصبحت الشيعة عند هؤلاء فرقاً كثيرة العددوالأقوال وعلم كل باحث في المذاهب هذه الكثرة في فرق الشيعة ، وهذا التباين بين معتقداتها ، ولكن سعادة الدكتور يأبى له تتبعه إلا أن يجمع الشيعة على صعيد واحد ويخاطبهم بلسان واحد ، فكل عقيدة ثبتت لبعضهم فقد ثبتت للجميع وكل عمل يصدره بعضهم فقد أصدره الجميع ، وكل تصرف وقع من بعضهم فقد وقع من الجميع ، ولذلك فالشيعة عنده متناقضون في عقائدهم وأعمالهم ، والشيعة مؤاخذون عنده بما ترتكبه أية فرقة من فرقهم ، وان خرجت هذه الفرقة من خبر كان ودخلت في خبر ليس كما يقولون .

وإلا فأي شخص من المتعلمين يجهل ان الكيسانية غير الزيدية ، وإن الاسماعيليين غير البابيين ، وان جميع هذه الطوائف غير الإمامية الاثني عشرية .

وأي شخص من المتعلمين يجهل ان هذه الفرق تتباين في عقائدها ، وتختلف في مسالكها ، وان كل واحدة من هذه الفرق تتميز بعقيدة لا يصح لنا أن ننسبها الى فرقة أخرى ، أي شخص يجهل ذلك .

وهل يصح لعاقل أن يقول : ان بعض المصريين يرتكب القبائح فيجب أن يكون جميع المصريين أو جميع العرب والمسلمين يرتكبون تلك الآثام ، أو يقول : ان بعض الغربيين يجهلون القراءة والكتابة فلا بد أن يكون جميع الغربيين أميين لا يقرأون ولا يكتبون .

لا أعتقد ان الدكتور يقول بهذا مطلقاً ، وإن كان يقول به حين ما يكتب على الشيعة وعن أئمة الشيعة .

من الحرج على مؤلف كبير يكتب لملايين من البشر ان يعمل لنتائجه أقيسة هي أحط من أقيسة الأطفال ، ثم يقدمها للناس على أنها حقائق علمية .

أئمة أهل البيت يرتكبون الإثم في الخلفاء ، لأن الإسماعيليين يرتكبون الإثم علانية ، والامام لا يمكن أن يكون معصوماً ، لأن الفاطميين كانوا ظلمة مستهترين .

وفكرة المهدي باطلة ، لأن من نجح من دعاة المهدوية لم يحقق عدلاً ولم يرفع ظلماً ؛ والشيعة يعتقدون بالحلول ، لأن البابية والحلاج يعتقدون ذلك .

وهم يقولون برجعة الإئمة بطريق التناسخ لأن الشلمغاني يقول بذلك ، ويقولون إن المهدي في جبل رضوي عنده عينان نضاختان فيهما عسل وماء لأن الكيسانيين يقولون بهذا ، ونظمها كثير عزة في شعره .

فهل يريد القارىء مني أن أنقل له كتاب المهدي والمهدوية كله شاهداً على هذه الدعوى .

من الحرج على مؤلف كبير أن يعمل هذه الأقيسة ليلقي نتائجها دروساً على مئات من المثقفين الجامعيين ، ثم يحررها كتباً لملايين من القراء ، على أنها حقائق علمية من الحرج عليه أن يكتب مثل هذا ثم يعتذر بقلة المصادر وكيف يسوغ لباحث أن يلج موضوعاً خطراً مع قلة إحاطة وعدم تتبع ، والخيال والتاريخ لا ينفعان الكاتب في جميع الأشيآء .

يذكر الأستاذ لفكرة المهدي تأريخاً مشوهاً في الاسلام ويقول إن هذا التاريخ دليل على بطلان الفكرة ؛ ولو أردنا أن نجمع تاريخ النبوات الكاذبة ، والأرباب المزيفة ، لوجدنا تأريخاً عجيباً هو أشد تشويهاً من هذا التأريخ الذي وضعه الأستاذ لفكرة المهدي ، فهل يصح لأحد أن يستدل على كذب النبوات كلها ، وإنكار الاله الحق بهذا التأريخ المشوه الذي وضعناه للكاذبين ، لا أعتقد أن الدكتور يصحح ذلك الدليل وإن كان يقول بصحته حين ما يكتب عن فكرة المهدي .

وبعد فان الدكتور ينظر الى المسلمين عامة نظرة سوداء فيها كثير من الاحتقار وكثير من الإزدراء ، لأن الشيعة في رأيه جمعية سرية ترتب أمورها بدقة وتسيرها باتقان ، وقد تمكنت بفضل هذه الدقة أن تدس في أحاديث المسلمين ما تشآء ، وان تلون تأريخ المسلمين كيف تريد ، وأن تدخل في العلوم والفنون ما تختار ، ورؤساء المسلمين وقياداتهم في غفلة عن هذا التصرف الذريع ، فأحاديث المسلمين وتأريخهم وتفسيرهم وعلومهم ألعوبة بأيدي هذه الفئة الدساسة ، ولعل أيدي هؤلاء امتدت الى أشياء أخرى يحذر الأستاذ من الجهر بها .

والأدب . . . والأدب . ، كيف لونه الشيعة القرمطيون بطابع الدم والثورة والحيرة والاضطراب ، ولا تعجب من هذه النسبة فهي عبارة واحدة عند الأستاذ لأنه يقول عن المتنبي أنه تعلم في بعض مكاتب الشيعة ، ومن هؤلاء الشيعة كانت القرامطة ، ولذلك فالمتنبي شيعي قرمطي ، وكل شيعي قرمطي ، كما ان كل شيعي إسماعيلي ، وكل أديب باك أو متحير فهو شيعي قرمطي وان كان في تسنن جرير ، وفي نصب مروان بن أبي حفصة ؛ وكل شعر دموي فشاعره شيعي قرمطي وان كان

من الجاهليين أو من المخضرمين .

أنا لا أنكر ما للأدب الشيعي من الروعة ، وما فيه من الجمال ، لأن هذه الظاهرة في الأدب الشيعي واضحة يجدها كل قارىء يتذوق الأدب .

أدب الشيعة صدىً لعواطف ملتهبة ، أخمد الزمان لهبها أن يظهر ، وأطلق الأدب دخانها أن يثور ، ففاح كما يفوح الند حين يحترق ، وماء الورد حين يتصاعد ، وفي الأدب الشيعي رقة الدمع ، ورهبة الدم ، والحزن للقلوب والكئيبة كالنار حين تنفي خبث الحديد ، وتنقي الذهب الإبريز ويستطيع الأديب الشيعي أن يبكي في ثورته ، وأن يثور في بكائه ، وأن يسيطر على الموقف في كلتا الحالتين ، لأنه يلقي من شظايا فؤاده .

لم تستطع الشيعة أن تعمل ، ولكنها استطاعت أن تقول ، والكبت حين يشتد يتصل بأعماق النفس ليمزج العقيدة بالعاطفة ، ثم يتصعد مع الزفرات أدباً يلهب ويلتهب ويبكي ويستبكي ، وفي أنة الحزين معان لا تستطيع أن تعبر عنها أنة المعافى ، وإن تشابهتا في التوقيع .

هذا ما يجعل أدب الشيعة في القمة من أدب المسلمين ، وفي الذروة من أدب العروبة ، وهذا بعض ما استفادته الشيعة من يوم الحسين ، وأيام العترة في التأريخ ، وأيامهم في التأريخ دموع ودمآء .

والشيعة حين تكبر يوم الحسين فانها تريد أن تعترف بالفضل لهذا المنقذ ، لأنه استطاع أن يمزج العقيدة الإسلامية بلحومها ودمائها ، وأن تؤدي للرسول الأعظم أجر الرسالة بالولاء الصحيح ، والولاء الصحيح مشاركة في الأحزان والأفراح ، وإذا لم يستطع التأريخ أن يحفظ للعترة يوم

فرح فقد حفظ لها أيام أحزان[1] .

أنا أعترف للأدب الشيعي بجميع ذلك ، ولكني أنكر أن يكون كل أديب باك شيعياً ، وكل شاعر ثائر قرمطياً ، لأن أكثر الشعر بكاء ، وأكثر الشعراء ثائرون ، وهل بامكان الأديب أن لا يبكي وان لا يثور ، وهو يصور الحياة ، وأكثر ما في الحياة آلام .

---

(١) رعى الله إخواننا من المسلمين ، وتجاوز عنهم فيما يصنعون انهم يأخذون على المحزون أن لا يئن ، ويحكمون على المصدور أن لا يتزفر ، يؤاخذون الشيعة حين تبكي لآلامها ، وحين تحزن لأوليائها ، ويقولون : إن مواساة النبي في أحزانه بدعة ، وإن التوجع لآلام أهل البيت ضلال .
عذرتكم أيها الاخوان ، فان للحب مجالي يجهلها غير العاشقين الشيعة متيمون بنبيهم ، متيمون بأئمتهم ، ويرون في هذا الحب أشد أنواع الإتباع .

ينشأ الطفل الاثنا عشري ، وعقيدة التوحيد والرسالة ملؤ ادراكه ومداركه ، وملؤ سمعه وقلبه ، واسم الحسين مع هذه العقيدة في سمو معناها وسمو أهدافها ، يمدها من مصرعه بالدم فيحيل العقيدة عاطفة ، وتمد هي مصرعة بالعظمة فينعكس عليه جلالها ، وترتسم عليه أضواؤها .
لست أريد أن أرثي الحسين ، ولكني أريد أن أصور عقيدة الشيعة في الحسين وفي الأئمة من آله ، تقول الشيعة : ان النبي بكى في يوم حمزة ، وقال : ولكن حمزة لا بواكي عليه ، وبكى في يوم جعفر وزيد بن حارثة ، وبكى لأحياء آخرين ، والحسين أقرب هؤلاء الى قلبه وأشدهم صلة بروحه ، وتروي الشيعة عن ائمتها أحاديث في فضل البكاء عليه .
وبعد فلماذا يعد الحزن لأهل البيت بدعة ، بعد أن كان محل خلاف بين المسلمين ، وبعد أن أدى اجتهاد علماء الشيعة الى جوازه ورجحانه .
لم يستطع الناقدون أن يقولوا : حب أهل البيت بدعة ، فقالوا : البكاء لمصابهم بدعة ، ولم يظهروا : ان يوم الحسين عيد للأمة ، ولكنهم جعلوا عيد الهجرة في شهر محرم . =

ولست أعتقد أن الدكتور لم يثر ولم يبك في يوم من الأيام ، وإذن فالدكتور أحمد أمين شيعي قرمطي لانه بكى وثار في أدبه ، ولعله أبكى واستثار .

ويعجبني كثيراً هذا التحقيق التأريخي لنقل كلمة المهدي الذي يذكره الدكتور ص ١٠ « وان المختار ابن ابي عبيد الثقفي نقل كلمة المهدي الى معنى آخر لزمها الى اليوم ، وهو ان المهدي لم يمت ، وإنما هو وأصحابه

= نغمات قديمة وقعها ابن كثير في تاريخه وتبعه آخرون .
ومن أحدث هذه النغمات ما رأيته في مجلة لواء الاسلام في عدد المحرم من سنة ١٣٧١ .

تقول المجلة عن حديث التوسعة على العيال في يوم عاشوراء هو من الأحاديث المكذوبة ، لأن راوية من أهل الكوفة وأهل الكوفة طائفتان : رافضة يظهرون موالاة أهل البيت ، وهم في الباطل إما ملاحدة زنادقة ؛ وإما جهال وأصحاب هوى ، وطائفة ناصبة تبغض علياً وأصحابه ، ولما قتل الحسين بن علي يوم عاشوراء صارت طائفة الروافض تتخذ يوم عاشوراء يوم مأتم وحزن ونياحة ، ولما رأت طائفة النواصب ذلك قابلت الفاسد بالفاسد والكذب بالكذب ، فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسرور والتوسعة .

أرأيت كيف يعدون الحزن لأهل البيت من الكذب ومن العمل الفاسد ، أرأيتهم كيف يحكمون على الشيعة بالإلحاد والزندقة وهل تعلم دليلهم على هذا الحكم .
دليلهم عليه ان الشيعة تحب أهل البيت وإلا فأي دليل يقوم على ان من يظهر الولاء لأهل البيت فهو ملحد في الباطن أو مبتدع ، وأي تأريخ يقول : ان النبي هاجر في شهر المحرم .
لم يهاجر النبي في شهر المحرم ، ولكن الحسين قتل في هذا الشهر ، ولم يبتدع الشيعة شيئاً ، ولكنهم يحبون أهل البيت .

يقيمون في جبل رضوي وهو في الحجاز على سبع مراحل من المدينة ، وانه وأصحابه أحياء يرزقون » .

تأمل بربك تأمل ، هل تصح هذه العبارة من المختار إلا حين يعتقد الناس الآخرون أن إمامه قد مات ، والمؤرخون مجمعون على ان المختار قتل في السنة السابعة والستين للهجرة وان محمداً ابن الحنفية مات بعده بخمس سنين على أقل التقادير[1] .

وهذا الجدول التأريخي الطويل الذي حشد فيه الدكتور كثيراً من وقائع الدهر ، وجعله فهرساً لنتائج فكرة المهدي أو للأحداث المتصلة بها كما يقول ، كأن الدكتور قد لاحظ فيه أن كل حركة قام بها شيعي أو كانت ضد حركة شيعية ، وكل ثورة قام دعاتها باسم العدل ، فجميع هذه الحركات والثورات من الأحداث المتصلة بفكرة المهدي وإلا فأي علاقة لخلافة علي ، ومقتل الحسين ، وثورة المختار وبعض ثورات العلويين ، وسيف الدولة الحمداني ، و . و . و . أي علاقة لهذه الأشياء بفكرة المهدي ، لو لم تكن هذه الحركات شيعية ، أو لم يكن تأسيسها باسم العدل ، ورفع الظلم ؛ ولهذا كان الواجب أن يضيف الى هذه القائمة كل ثورة نهض زعماؤها باسم العدل ، وإن لم تكن في الشرق أو لم تكن عند المسلمين .

لا يشك أحدٌ أن مصدر ابتلاء الشيعة بهذه التهم هو اختفاؤها بعقائدها أيام التقية والخوف .

وماذا يصنع الشيعة إذا ألجأهم البرهان العلمي الى الإعتقاد ، واضطرتهم الحكومات القائمة الى الإستتار ، وماذا يصنع الدكتور نفسه اذا ابتلى بمثل ذلك ، فهل يترك عقيدته التي حتمها عليه البرهان ، أو يخاطر

---

(١) أنظر تاريخ الطبري في حوادث سنة ٦٧ ، ووفيات الأعيان في ترجمة محمد ابن الحنفية .

بدمه الذي عصمه القرآن على غير جدوى في هذه المخاطرة .

لست أشك في أن الدكتور يختار ما اختارته الشيعة اذا ابتلى بمثل بلائها ، يسر العقيدة ويساير الجمهور ، وهذه نتيجة لا بد منها إذا فرضها الزمن .

كان من المحتم على الشيعة أن يختفوا ؛ وكان هذا الاختفاء مصدر ابتلائهم بهذه التهم الكاذبة التي لا تتصل بهم ولا تشبه قواعد مذهبهم .

من الضروري لكل شخص يقوم بحركة انقلابية ضد حكومة رسمية قائمة أن تكون دعوته سرية في بدايتها وان يستخدم بعض الفكر الصحيحة لتحقيق غايته ، كفكرة المهدي وما يشبهها ، وأن يموه على المغفلين ممن اعتنق هذه الفكرة ليساعدوه على ما يريد ، لا بد له من ذلك ، وفي هذا ما يوهم المؤرخين والحكومات القائمة أن الحركة شيعية ، وفي الحق أن الشيعة منها براء ، والدليل على ذلك تبرء الشيعة وأئمة الشيعة من هذه الحركات ، ومن زعمائها ، وأخبار الأئمة في التنديد بهؤلاء الثائرين ؛ محفوظة في كتب الشيعة المعتمدة ولكن المؤرخين مصرون على أن هذه الحركات شيعية وان زعماءها شيعيون .

تتبرأ الشيعة وائمة الشيعة من الحلول والتجسيم ؛ وتكفر من يقول بهما ، ويأبى المؤرخون إلا أن يكون الحلاج والشلمغاني شيعيين ، وأن تكون ثورة القرامطة ثورة شيعية ، وارتكاباتهم أعمالاً شيعية مهدوية .

وتحكم الشيعة وأئمة الشيعة بنجاسة من يدعي النبوة بعد نبي الإسلام وتبطل كل دين يظهر بعد دين الاسلام ، ويقول المؤرخون ومنهم الدكتور أحمد أمين ان نهضة البابية والقاديانية نهضتان شيعيتان مهدويتان .

وتحكم الشيعة بكفر القائلين بوحدة الوجود ، وتنزه الله عن عوارض المكان والإمكان ؛ وتقول ان شريعة الإسلام كافية لتهذيب الظاهر

والبـاطن ، ويقول العـلامة ابن خلدون والـدكتور أحمـد أمين إن المتصـرة أخذت مذاهبها من عقائد الشيعة ، أرأيت أعجب من هذا .

نظير ما ينقلون في نوادر الأذكياء : ان رجلاً بلغه موت أحد أصدقائه في السفر فحزن عليه حزناً شديداً وجزع لفقده ، واتفق ان صديقه عاد من سفره سالمـاً ، فلقيه يـوماً في الـطريق ، فسلم عليه وهـو يبكي ، ويقول : عظم الله أجورنا فيك أيها الأخ العزيز فلقد شق علينا موتك ، فانـا لله وإنا إليه راجعون .

فضحك صديقه وقال : وها أنا بحمـد الله رجعت سالمـا فقال : إن الذي أخبرني بموتك أصدق منك أيها الأخ .

تبـرأ الشيعة من هـذه الآراء ومن معتقديهـا ، ويقول المؤرخـون انها آراء شيعيـة وإن المعتقدين بهـا شيعيـون ، لأن الـذي يخبـرنـا بـذلـك هـو التأريخ ، وكتب الملل والنحل وهما شاهدان عادلان .

أنظروا كتب الشيعة مشحونة بالرد على هذه الأهواء لعلكم تصدقون ان هذه الأهواء غير شيعية وانها تباين قواعد المذهب الجعفـري ، ولعل من كتب في رد هذه الأهواء من الشيعة أكثر من غيرهم ، أنظروا كتب الشيعـة لعلكم تصـدقون معي ان التـأريخ لم يكتب للتـاريخ وإنمـا كتب للعقيدة ، وإذا قلت المصادر عن المذهب الاسماعيلي فـان مصادر الاثني عشـرية غـير قليلة ، إقـرأوا كتب الشيعة ثم انقـدوا إن كنتم ناقـدين ، وستعلمـون من دون ريب أن السيعة لا تناصر فلسفة ولا تصوفاً وانما تنـاصر الحق وتسانـد الدليل.

ستعلمـون ان الشيعـة لا تقـول ان في القـرآن أدبـاً رمـزيـاً يؤول بمشتهيات النفوس ولكنها تقول كما يقول القـرآن : منه آيـات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشـابهات ، وتقـول إن المتشابهـات يجب ردها الى السنـة النبـويـة الصحيحـة ، والى مـا يقـول العتـرة الـذين جعلهم النبي قـرنـاء الكتاب .

خاتمة المطاف

العدل الخلقي والإجتماعي نتيجة طبيعية للدين الإسلامي الحنيف اذا عمل المسلمون بقواعد هذا الدين ، وطبقوا تعاليمه على ما يعملون وما يعتقدون ، وكان من المحتم أن يصل المسلمون الى هذه الغاية منذ يومهم الأول لو أحسنوا الإتباع واجتهدوا في التطبيق ، ولكن تزاحم الغايات يبعد عن المراد .

لم يصل المسلمون الى الغاية التي نهج اليها الدين حين تركوا اللباب من هذه التعاليم واكتفوا بالظواهر ، ونظرة الدين الى الباطن سابقة على نظرته الى الظاهر ، ولذلك فهو يبدأ بالعقيدة قبل العمل .

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاءِى ذي القربى﴾[1] **و﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس آن تحكموا بالعدل ﴾**[2] **﴿ وأمرت لأعدل بينكم﴾**[3] وما أكثر الآيات الدالة على أن غاية الدين الأولى هي تحقيق العدل بجميع معانيه .

وإذا كان الإسلام هو الدين الذي شرعه الله ليكون دين البشر العام ، فان غايته لا بد أن تكون هي تحقيق العدل العام الذي يملأ الأرض .

هذا ما أراد الله للبشر حين شرع لهم الدين ؛ وهذا ما تفاءلت به الأديان حين أخبرت بالعدل المنتظر .

---

(١) سورة النحل آية ٩٠.

(٢) النساء آية ٥٨ .

(٣) سورة الشورى آية ١٥.

والبشر الذي يسير الى الكمال في العلم المادي بسرعة البرق ، وبقوة الذرة لا يمتنع عليه أن يسير الى الكمال في العدل الخلقي بسرعة القدم .

سيصل البشر الى هذه الغاية من دون ريب حين يدركون سمو العدل ، وحينَ يفهمهم المصلح ان هذا العدل لا يتحقق إلا بدين الإسلام .

هذه الفكرة هي التي تقول بها الشيعة في المهدي ، وتقول : ان المهدي الذي يفهم الناس بهذه الضرورة هو آخر رجال العترة الذين خلفهم النبي في الأمة ، وبقية ذوي القربى الذين أوجب الله مودتهم في الكتاب ، وهذه خلاصة رأي الشيعة في المهدي .

والشيعة ترحب بكل نقد نزيه يتعلق بمذهبها ، على أن يكون التفاهم للحق وحده ، وإذا كان المقصد هو الحق صغرت الوسيلة لعظم الغاية .

وعلى الناقد أن يتأكد من الرأي قبل أن يتسرع في النقد فيدل من نفسه على ما لا يحمد ؛ فان في السكوت سعة إذا لم تتضح للناطق مواضع النطق ، ورحم الله مؤيد الدين الطغرائي الذي يقول :

غالى بنفسي عرفاني بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

وأنا حين أودع سعادة الدكتور أحمد أمين ، فاني أكبر منه جهاده المتواصل وتآليفه التي خدم بها الأدب ، وأرجو أن تكون صلتنا للحق وحده ، كما يريد هو وكما أريد أنا ، وله خالص التحيات من صديقه الجديد

محمد أمين زين الدين

واكمالاً للفائدة ـ نورد لعزيزنا القارىء بعض المعلومات القيمة الهامة التي تهم الباحثين الاسلاميين ـ الناشر

الامام المهدي عليه السلام

في سطور

* اسمه: محمد .

* ابوه: الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

* جده: الإمام علي الهادي عليه السلام .

* امه: نرجس أو مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم ، وهي من ولد الحواريين تنسب الى وصي المسيح شمعون[1] .

* كنيته : ابو القاسم (كنية رسول الله صلى الله عليه وآله) .

* القابه : المهدي ، القائم ، المنتظر ، صاحب الزمان ، الحجة، الخاتم ، صاحب الدار .

* ولادته : ولد عليه السلام في ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ في سر من رأى (سامراء) .

* صفته : ناصح اللون ، واضح الجبين ، ابلج الحاجب [2] مسنون الخد[3] اقنى الانف[4] اشم اروع[5] كأنه غصن بان ، وكأن صفحة غرته كوكب

---

١ ـ روضة الواعظين ١ / ٢٥٣ .

٢ ـ ابلج الحاجب : مفترق الحاجب .

٣ ـ مسنون الخد : طويل الخد .

٤ ـ اقنى الانف : مستوي الانف .

٥ ـ الاشم : مرفوع الراس ، والاروع : من يعجبك بحسنه .

دري ، بخده الأيمن خال كأنه فاتة مسك على بياض الفضة ، برأسه وفرة [٦] سمحاء سبطة تطالع شحمة اذنه ، له سمت ، ما رأت العيون أقصد منه ، ولا اعرف حسنا وحياءا[٧] .

* غيبته الاولى : وتسمى الصغرى مدتها تسع وستون سنة ، نصب فيها سفراء بينه وبين شيعته ، فكان عليه السلام يتصل بهم ، وتخرج توقيعاته اليهم ، وهم :

الاول : ابو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري الاسدي (وكيل الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام) .

الثاني : ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد المتوفى سنة ٣٠٤ هـ .

الثالث : ابو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي المتوفى سنة ٣٢٦ هـ .

الرابع : ابو الحسن علي بن محمد السمري المتوفى سنة ٣٢٩ هـ [٨] .

* غيبته الثانية : وتسمى الكبرى . بدأت بعد موت علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩ هـ وحتى يأذن الله له بالخروج .

* نقش خاتمه : أنا حجته وخاصته .

* رايته : مكتوب عليها (البيعة لله) .

* انصاره : ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ـ عدد أهل بدر ـ وهم خواص اصحابه ، واصحاب الالوية ، وعماله فيما بعد على الامصار .

* محل ظهوره : مكة المكرمة .

* محل بيعته : بين الركن والمقام .

---

٦ ـ الوفرة : ما سال من الشعر على الاذن .

٧ ـ انظر بحار الانوار ١٣ / ١١٥ .

٨ ـ كانت اقامتهم رحمهم الله في بغداد ، وقبورهم في اماكن متفرقة منها ، عليها اضرحة مشيدة ، ومساجد عامرة .

* جيشه : عشرة آلاف .

* دولته : تشمل العالم باسره ، وقد تواتر الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله بانه عليه السلام يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا .

* مدة ملكه : أكثر الروايات تصرح أن مدة ملكه عليه السلام أقل من عشر سنين .

الصحابة الذين رووا احاديث الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله في الإمام المهدي عليه السلام

بين يديك الآن ثبت باسماء خمسين صحابيا من رواة حديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الإمام المهدي عليه السلام .

اسماء الصحابة	اسماء الكتب
١ ـ ابو امامة الباهلي	البيان في اخبار صاحب الزمان ٩٥
٢ ـ ابو ايوب الانصاري	ينابيع المودة ٥٢١ ط النجف
٣ ـ ابو الجحاف	الغيبة للشيخ الطوسي ١١١ ط النجف
٤ ـ ابو ذر الغفاري	كفاية الاثر
٥ ـ ابو سعيد الخدري	(١)
٦ ـ ابو سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله	الغيبة للشيخ الطوسي ٩٦
٧ ـ ابو ليلى	ينابيع المودة ٥٢٨
٨ ـ ابو هريرة	صحيح البخاري ٢ / ١٧٨

---

١ ـ سجلت في كتاب (الإمام المهدي عليه السلام) الاحاديث الواردة من طريق الصحابي ابي سعيد الخدري فكانت (٤٣) حديثاً ، مستدلا بها على كثرة الاحاديث الواردة فيه عليه السلام وكثرة طرقها من الصحابة والتابعين

اسماء الصحابة	اسماء الكتب
٩ ـ ام سلمة	مسند ابي داود ٤ / ١٥١
١٠ ـ انس بن مالك	سنن المصطفى لابن ماجة ٢ / ٥١٩
١١ ـ تميم الداري	ينابيع المودة ٥٩٠ عن العرائس للثعلبي
١٢ ـ ثوبان	سنن المصطفى لابن ماجة ٢ / ٥١٩
١٣ ـ جابر عبد الله الانصاري	ينابيع المودة ٥٣٦
١٤ ـ الجارود بن المنذر العبدي	منتخب الأثر ١١٢ عن اربعين المجلسي
١٥ ـ حذيفة بن اسيد	منتخب الاثر ٥٠
١٦ ـ حذيفة بن اليمان	ينابيع المودة ٥٨٨
١٧ ـ ابو قتادة الحرث بن الربيع	الشيعة والرجعة ١ / ٥٠
١٨ ـ الإمام الحسن عليه السلام	كفاية الاثر
١٩ ـ الإمام الحسين عليه السلام	كشف الغمة ٣ / ٣٠١ طـ ٢
٢٠ زر بن عبد الله	كشف الغمة ٣ / ٢٦١ طـ ٢
٢١ ـ زرارة بن عبد الله	غاية المرام ٢٠٠
٢٢ ـ زيد بن ارقم	منتخب الاثر ٤٨
٢٣ ـ زيد بن ثابت	منتخب الاثر ٢٠٣
٢٤ ـ سعد بن مالك	كفاية الاثر
٢٥ سلمان الفارسي	مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١ / ١٤٦
٢٦ ـ طلحة بن عبيد الله	منتخب الاثر ٤٥١ عن البرهان في علامات مهدي آخر الزمان
٢٧ ـ عائشة بنت أبي بكر	ينابيع المودة ٥٢٠

اسماء الصحابة	اسماء الكتب
٢٨ ـ العباس بن عبد المطلب	غاية المرام ٧٠٤
٢٩ ـ عبد الرحمن بن سمرة	غاية المرام ٧٠٧
٣٠ ـ عبد الرحمن بن عوف	البيان في اخبار صاحب الزمان ٩٦
٣١ ـ عبد الله بن أبي اوفى	منتخب الاثر ١١٦ عن بحار الأنوار
٣٢ ـ عبد الله بن جعفر الطيار	الغيبة للنعماني٤٦
٣٣ ـ عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي	سنن المصطفى لابن ماجة٢ / ٥١٩
٣٤ ـ عبد الله بن عباس	الفصول المهمة ٢٧٨
٣٥ ـ عبد الله بن عمر	الفصول المهمة ٢٧٧
٣٦ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص	البيان في اخبار صاحب الزمان ٩٢
٣٧ ـ عبد الله بن مسعود	الفصول المهمة ٢٧٩
٣٨ ـ عثمان بن عفان	كفاية الاثر
٣٩ ـ العلاء	البيان في اخبار صاحب الزمان ٨٥
٤٠ ـ علقمة بن عبد الله	الفصول المهمة ٢٧٩
٤١ ـ الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام	مسند ابي داود ٤ / ١٥١
٤٢ ـ علي الهلالي	مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ١٦٥
٤٣ ـ عمار بن ياسر	منتخب الاثر ٢٠٥
٤٤ ـ عمران بن حصين	منتخب الاثر ٥٠
٤٥ ـ عمر بن الخطاب	الشيعة والرجعة ١ / ٤٦
٤٦ ـ فاطمة الزهراء عليها السلام	كفاية الاثر "
٤٧ ـ قتادة	الملاحم والفتن ٥١
٤٨ ـ قرة المزني	ينابيع المودة ٢٢٠
٤٩ ـ كعب	الملاحم والفتن ١٣٧
٥٠ ـ معاذ بن جبل	المهدي للصدر ١٩١

التابعون الذين رووا احاديث الرسول الاعظم صلى الله عليه واله في الامام المهدي عليه السلام

عشرات الصحابة الذين سمعوا احاديث الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله في الإمام المهدي عليه السلام ، ومئات من التابعين رووا تلك الاحاديث عن الصحابة ، وبين يديك الآن اسماء خمسين تابعيا من رواة احاديث الرسول صلى الله عليه وآله في الامام المهدي عليه السلام اكتفينا بالاشارة ازاء اسم كل واحد منهم بمصدر واحد للحديث طلبا للاختصار .

اسماء التابعين	اسماء الكتب
١ ـ ابراهيم بن علقمة	الملاحم والفتن ٥٢
٢ ـ ابراهيم بن محمد ابن الحنفية	سنن المصطفى لابن ماجة ٢ / ٥١٩
٣ ـ ابو اسماء الرحبي	سنن المصطفى لابن ماجة ٢ / ٥١٩
٤ ـ ابو سلمة عبد الرحمن بن عوف	البيان في اخبار صاحب الزمان ٩٦
٥ ـ ابو الصديق الناجي	سنن المصطفى لابن ماجة ٢ / ٥١٨
٦ ـ ابو عمرو المقري	منتخب الاثر ٤٤٩
٧ ـ ابو نضرة	مسند أبي داود ٤ / ١٥٢
٨ ـ ابو هارون العبدي	الغيبة للشيخ الطوسي ١١٦ النجف
٩ ـ اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة	سنن المصطفى لابن ماجة ٢ / ٥١٩

اسماء التابعين	اسماء الكتب
١٠ ـ الاصبغ بن نباتة	غاية المرام ٦٣٩
١١ ـ اياس بن سلمة بن الاكوع	كفاية الاثر
١٢ ـ ثابت بن دينار	ينابيع المودة ٥٩٢ ط النجف
١٣ ـ جابر الصدفي	البيان في اخبار صاحب الزمان ٩٩
١٤ ـ جابر بن يزيد الجعفي	ينابيع المودة ٥٩٣
١٥ ـ الحارث بن سعيد بن قيس	منتخب الاثر ١١٨ عن المناقب
١٦ ـ حنش بن المعتمر	منتخب الاثر٤٦
١٧ ـ زاذان	دلايل الامامة
١٨ ـ زر بن حبيش	البيان في اخبار صاحب الزمان ٩٠
١٩ ـ الزهري	الملاحم والفتن ٦٨
٢٠ ـ السائب الثقفي	كفاية الاثر
٢١ ـ سالم بن عبد الله بن عمر	الغيبة للنعماني ٤٥
٢٢ ـ سعيد بن جبير	غاية المرام ٦٩٢
٢٣ ـ سعيد بن المسيب	مسند ابي داود ٤ / ١٩١
٢٤ ـ سلامة	مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١ / ٩٦
٢٥ ـ سليم بن قيس الهلالي	ينابيع المودة ٥٣٤
٢٦ ـ سلمان بن أبي حبيب	غاية المرام ٦٩٣
٢٧ ـ شهر بن حوشب	منتخب الاثر ٩٦ عن نفس الرحمان
٢٨ ـ طاووس اليماني	كفاية الاثر
٢٩ ـ عباية بن ربعي	ينابيع المودة ٥٢١
٣٠ ـ عبد الرحمن بن أبي ليلى	ينابيع المودة ٥٢١
٣١ ـ عطية العوفي	البيان في اخبار صاحب الزمان ٨٥

اسماء التابعين	اسماء الكتب
٣٢ ـ علي بن الحسين عليه السلام	ينابيع المودة ٥٣٧
٣٣ ـ علي بن عبد الله بن العباس	البيان في اخبار صاحب الزمان ٨٨
٣٤ ـ علي بن علي الهلالي	مجمع الزوائد للهيثمي ١٦٥/٩
٣٥ ـ عمارة بن جوين العبدي	الغيبة للشيخ الطوسي ١١١
٣٦ ـ ابو زرعة عمرو بن جابر الحضرمي	سنن المصطفى لابن ماجة ٢ / ٥١٩
٣٧ ـ عمرو بن عثمان بن عفان	كفاية الاثر
٣٨ ـ عيسى بن عبد الله بن مالك	الشيعة والرجعة ١/ ٤٦
٣٩ ـ كثير بن مرة	البيان في اخبار صاحب الزمان ٩١
٤٠ ـ مجاهد	ينابيع المودة ٥٢٩
٤١ ـ الإمام محمد الباقر عليه السلام	ينابيع المودة ٥٣٧
٤٢ ـ محمد بن جارود العبدي	غاية المرام ٧٠٨
٤٣ ـ محمد ابن الحنفية	سنن المصطفى لإبن ماجة ٢ / ٢١٩
٤٤ ـ محمد بن المنذر	غاية المرام٦٩٢
٤٥ ـ محمود بن لبيد	كفاية الأثر
٤٦ ـ مطرف بن عبد الله	منتخب الاثر ٥٠
٤٧ ـ المعلى بن زياد	البيان في اخبار صاحب الزمان ٨٥
٤٨ ـ مكحول	البيان في اخبار صاحب الزمان ٨٦
٤٩ ـ نافع مولى ابي قتادة	صحيح البخاري ٢ / ١٧٨
٥٠ ـ وهب بن منبه	البيان في اخبار صاحب الزمان ٨٧

ولادة الإمام المهدي عليه السلام

ذكر المؤرخون وأهل السير وعلماء الحديث ولادة الإمام المهدي عليه السلام في (سر من رأى) في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ[١] الموافق سنة ٨٦٨ م وقد جاء حديث ولادته عليه السلام بطرق كثيرة عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام كما جاء عن غيرها .

واسهب المؤرخون في ذكر مراسيم الولادة التي اجراها الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، فقد تصدق عنه بعشرة آلاف رطل خبزاً ، وعشرة آلاف رطل لحماً[٢] وعق عنه ثلثمائة شاة[٣] الى غير ذلك من المراسيم التي اجراها عليه السلام .

روى الشيخ الصدوق رضوان الله عليه حديث ولادة الامام المهدي عليه السلام عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى الكاظم رضي الله عنهم قال : حدثتني حكيمة بنت الإمام محمد التقي الجواد قالت : بعث اليّ الإمام ابو محمد الحسن العسكري وقال : يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف

---

١ ـ الارشاد ٣٧٢ . بحار الانوار ١٣ / ٢ . الذخيرة الى المعاد ٣٢٧ . منتخب الاثر ٣٣٨ . اكمال الدين ٢ / ١٠٤ . العبية للشيخ الطوسي ١٤١ ينابيع المودة ٥٤٢ ، المحالس السنية ٥ / ٤٧٩ . كشف الاستار ٥٣ . فصائل الإمام علي ٢٤٣ . موجز تواريخ اهل البيت للسماوي ٩٥ . الفصول المهمة ٢٧٧ . المدخل الى موسوعة العتبات المقدسة ٢٤٩ . كشف الغمة ٣ / ٢٣٦ طـ ٢ . الأئمة الاثنا عشر لابن طولون ١١٧ . اعيان الشيعة ٤ ق ٣ / ٢٢٧ نور الابصار ٢٤٣ . منتهى الآمال للقمي ٢ / ٢٨١ . جوهرة الكلام ١٥٧ . الاتحاف بحب الاشراف ٩ . الصواعق المحرقة ١٠٠ اليواقيت والجواهر ٢ / ١٤٣ البرهان على وجود صاحب الزمان ٦٤ مرآة الاسرار . تاريخ آل محمد للقاضي بهلول بهجت ٢٧٠ . غاية الاختصار ٦٥ . روضة الاحباب للسيد جمال الدين . معراج الوصول الى معرفة فضيلة آل الرسول . روضة المناظر . الاعلام ٦ / ٣١٠ . اثبات الوصية ١٩٥ .

٢ ـ اكمال الدين ٢ / ١٠٥ .

٣ ـ اكمال الدين ٢ / ١٠٦ .

من شعبان ، فإنّ الله تبارك وتعالى يظهر في هذه الليلة حجته في ارضه .

قالت : فاستلقيت ونمت ثم قمت وقت السحر وقرأت الم السجدة ويس ، فاضطربت نرجس فكشف الثوب عنها فإذا به المولود ساجد ، فنادى ابو محمد هلمي اليّ ابني يا عمة ، فجئت به اليه فوضع قدميه على صدره وادخل لسانه في فيه وأمرّ يده على عينيه واذنه ومفاصله الخ[٤] .

---

٤ ـ اكمال الدين ٢/ ١٠٦ .

المحتويات

تقديم ٥
بين يدي الكتاب ٧
المصلح المنتظر في أحاديث الأديان ١١
المهدي في ديوان الخلفاء ١٩
مع الناقدين ٤٣
المهدي في التاريخ ٥٧
خاتمة المطاف ٦٧
واكمالاً للفائدة ـ الامام المهدي (ع) في سطور ٦٩
الصحابة الذين رووا أحاديث الرسول (ص) في المهدي (ع) ٧٢
التابعون الذين رووا أحاديث الرسول (ص) في المهدي (ع) ٧٥
ولادة الامام المهدي عليه السلام ٧٨